University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني والثلاثون – 30/ نوفمبر (2017)

توظيفُ نظريَّة المجال الحيويِّ في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة

* د. توفيق صالح الحفار(*) ** أ. خالد خميس السَّحاتي(**)

مُحاضرٌ بقسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد/ جامعة أجدابيا

مُحاضرٌ مُساعدٌ بقسم العلوم السِّياسيَّة، كليَّة الاقتصاد/ جامعة بنغازي

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني والثلاثون – 30/ نوفمبر (2017)

توظيفُ نظريَّة المجال الحيويِّ في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة

مُلخَّصٌ

تناولت هذه الدِّراسة "توظيف نظريَّة المجال الحيويِّ في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة"، وتتمحورُ المشكلةُ البحثية حول التغيير الذي حدث في وظائف حلف الناتو بعد تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ السَّابق وانهيار حلف وارسو، وكان السُّؤالُ الرَّئيسيُّ هُو: ما الأيديُولوجية التي استند إليها حلفُ الناتو عند تطويره لاستراتيجيَّته من دفاعيَّةٍ إلى هُجُوميَّةٍ؟ كما طرحت الدراسة تساؤلات فرعيَّةٍ، أبرزُها: كيف وأين استطاع حلفُ الناتو أنْ يُوظِّف نظريَّة المجال الحيويِّ" في استراتيجيَّته الجديدة؟ وباستخدام المنهجيَّة العلميَّة، المرتكزة على المناهج والمداخل التي تم ذكرُها في المقدِّمة، توصَّلت الدراسة إلى عدَّة نتائج، منها: أنَّ استراتيجيَّة حلف الناتو مرَّت بعدَّة مراحل تاريخيَّة بارزة، فعندما تأسَّس الحلف كان حلفاً دفاعيّاً بالأساس، وبانتهاء الحرب الباردة وتغيُّر طبيعة النظام الدَّوليِّ لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، واجه الحلف مُعضلة التضارب بين ميثاقه الذي لا يُتيحُ له التدخُّل خارج أراضيه من جهة، وبين مُواجهة التهديدات الأمنيَّة التي تُهدِّدُ مصالح أعضائه في مختلف مناطق العالم، ممَّا حدا به إلى تبنِّي استراتيجيَّةٍ جديدةٍ معتبراً أي منطقة في العالم تهمه هي من ضمن مجالاته الحيوية التي يجب الدفاع عنها في حال تعرضها لأي تهديد، وبناءً على هذه الاستراتيجية حدث تَدخُّل الحلف في أفغانستان والعراق وليبيا وغيرها من مناطق العالم مُستنداً في ذلك إلى حُجَجٍ أمنيَّةٍ وإنسانيَّةٍ.

كلمات مفتاحية: حلف الناتو، الاستراتيجية الجديدة، نظرية المجال الحيوي، التهديدات الأمنية، مهام هجومية ولوجستية.

Abstract

This study discusses employment of Theory of Vital Scope in NATO's new strategy.The problem of the study revolves around the change that took place after the deconstruction of pre-Soviet Union and collapse of Warsaw Pact. The main question of the study is: What strategy NATO has based on in order to change its strategy from defending into attacking? The study, also, has posed some sub-questions; the most important of which is: How and when could NATO employ Theory of Vital Scope in its new strategy? Through the scientific methodology, which is based on methods and facets mentioned earlier in the rationale, the study has reached some findings. Amongst of which is that NATO strategy has passed several prominent historical stages. When the NATO had been founded, it was basically defended. After the Cold War had finished, and the international regime had changed for the United States, NATO encountered the concern of clash between its constitution that did not permit it to interfere in territories outside its limits and the security threats that threatened its members' interests all over the world. Accordingly, NATO had adopted a new strategy, considering any region in the world is important and under its vital scopes that should be defended in cases of being subject to any threats. Based to this strategy, NATO interfered in Afghanistan, Iraq, Libya, and other regions around the world, basing on security and humanitarian justifications.

Keywords: NATO, New strategy, Theory of Vital Scope, Security threats, Offensive and logistical tasks.

مُقدِّمةٌ:

تَتَدَاخَلُ العَوَامِلُ التِي تَقُودُ الدُّوَلَ إِلَى عَقْدِ الأَحْلاَفِ فِيمَا بَيْنَهَا، فَهُنَاكَ أَوَّلاً، اعْتِبَارَاتُ نِظَامِ تَوازُن القوَى، حَيْثُ أنَّ التَّنَافُسَ أو الصِّرَاع هُو السِّمةُ الغالبةُ على السِّياسة الدَّوليَّة، فهُو السَّببُ الرَّئيسُ وراء عقد الأحلاف، وتأتي اعتباراتُ الانتماء في الدَّرَجَةِ الثانية، إذْ تلعبُ العواملُ الأيديولوجيَّة دوراً بارزاً في هذا المجال، وهُناك ثالثاً العواملُ الدَّاخليَّةُ، حيثُ تَسْعَى بَعْضُ الحُكُومات للتَّحالُف مِنْ أَجْلِ الحُصُولِ عَلَى دَعْمِ الدُّوَلِ الكُبْرَى ضَمَاناً لاستمرار وُجُودِهَا[1].

وفي تقديرنا أنَّ تلك الأسباب مُجتمعةً كانت خلف تأسيس حلف الناتو، الذي ظهر إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، عندما نشبت حربٌ باردةٌ بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة والاتحاد السُّوفييتي سابقاً، الأمرُ الذي أدَّى إلى تفاقُم مخاوف دول غرب أوروبا من شنِّ هُجُومٍ سوفيتي عليها بسبب وُجُود القُوَّاتِ السُّوفيتيَّة في دول شرق أوروبا، ممَّا دفعهُم إلى التَّعاوُن مع الولايات المتحدة لتشكيل هذا الحلف، حتى يتسنَّى لهُم التَّصدِّي للمدِّ الشيُوعيِّ القادم منْ جِهَةِ الشَّرْقِ.

وقد استطاع هذا الحلفُ طيلة أربعين عاماً رَدْعَ الاتِّحاد السُّوفييتي حتى تفكُّك هذا الأخيرُ عام 1991، الأمرُ الذي أدَّى إلى حلِّ حلف وارسو الذي كان يضُمُّ الاتِّحاد السُّوفييتي ودُول أوروبا الشرقيَّة في مُواجهة الولايات المتحدة وحُلفائها، وعلى الرغم من زوال العدُوِّ الرَّئيسيِّ لحلف الناتو، إلاَّ أنَّ الحلف ظلَّ قائماً، واستمرَّ يُمارسُ مهامَّهُ التي نصَّ عليها ميثاقُهُ، إضافةً إلى استحداثه لعدَّة مهامٍّ أُخرى ذات صبغةٍ جيوبوليتيكيَّةٍ، ترسَّخت فيما بعدُ، وأصبحت ضمن عقيدة الحلف.

*** مُشكلةُ الدِّراسة:**

تتمحورُ مُشكلةُ هذه الدِّراسة حول التغيير الذي حدث في وظائف حلف الناتو بعد تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ السَّابق وانهيار حلف وارسو، فبَعْدَ أنْ كانت عقيدةُ حلف الناتو تتمثلُ في الدِّفاع عن أمن واستقرار الدُّول الأعضاء داخل حُدُودها الجُغرافيَّة، أصبحت عقيدتُهُ هُجُوميَّةً، تستهدفُ تنفيذ مهامٍّ قتاليَّةٍ ولوجستيَّةٍ في مناطق تقعُ خارج النطاق الجُغرافيِّ للحلف، الأمرُ الذي يطرحُ تساؤُلاً رئيسّاً مفادُهُ: ما الأيديولوجية التي استند إليها حلفُ الناتو عند تطويره لاستراتيجيَّته من دفاعيَّةٍ إلى هُجُوميَّةٍ؟.

ويتفرعُ عن هذا السُّؤال عدَّةُ أسئلةٍ ثانويَّةٍ لعلَّ أبْرَزَهَا مَا يَلِي:

س1/ ما مُبرِّراتُ نشأة حلف الناتو؟ وما هي وظائفُهُ و أجهزتُهُ؟.

س2/ كيف كانت استراتيجيَّة حلف الناتو أثناء الحرب الباردة؟.

س3/ ما المقصُودُ بنظريَّة المجال الحيويِّ؟.

س4/ ما الأهمِّيَّةُ الاستراتيجيَّةُ للمناطق التي تدخَّل فيها حلفُ الناتو مُنذُ انتهاء الحرب الباردة؟.

س5/ كيف وأين استطاع حلفُ الناتو أنْ يُوظِّف نظريَّة :المجال الحيويِّ" في استراتيجيَّته الجديدة؟.

[1] طالب حسين حافظ (2010)، "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة دراسات دولية**، العدد: السادس والأربعون، شهر يونيو، جامعة بغداد، بغداد/ العراق، ص135.

*** فرضيَّةُ الدِّراسة:**

"قام حلفُ الناتو بعد تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ بتوسيع الحلف وتنفيذ مهامٍّ هُجُوميَّةٍ ولوجستيَّةٍ تستندُ مفاهيمُها الأيديولوجيَّةُ إلى نظريَّة المجال الحيويِّ".

*** التعريفاتُ الإجرائيَّةُ:**

1/ الحلف العسكري: الحلفُ العسكريُّ هُو: "التزامٌ سياسيٌّ وعسكريٌّ بين مجمُوعةٍ من الدُّول بشأن اتِّخاذ بعض التدابير المشتركة في مُواجهة دولةٍ أو مجمُوعةٍ من الدُّول الأُخرى"[2].

2/ حلفُ الناتو: يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ "مُنَظَّمَةُ حلف شمال الأطلسيِّ"، وَهِيَ حِلْفٌ سِيَاسِيٌّ وعَسْكَرِيٌّ بَيْنَ الولايات المتحدة والدُّول الأوروبيَّة، تَأَسَّسَ عَامَ 1949، مُهِمَّتُهُ تَعْزِيزُ الاسْتِقْرَارِ فِي منْطَقَةِ شَمَالِ الأَطْلَسِيِّ، وَتَنْسِيقُ جُهُودِ الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ أَمْنِهَا القَوْمِيِّ مِنْ خَطَرِ التَّمَدُّدِ الشُّيُوعِيِّ[3].

3/ حلفُ وارسو: هُو مُنظَّمةٌ عسكريَّةٌ سابقةٌ لدُول أوروبا الوُسطى والشَّرقيَّة الشُّيُوعيَّة، أُسِّستْ هذه المنظَّمةُ عام 1955 م لتُواجِهَ التَّهديدات الناشئة من أعضاء حلف شمال الأطلسيِّ (الناتو)، وكان من أبرز المحفِّزات لإنشائها هُو انضمامُ ألمانيا الغربيَّة لحلف الناتو بعد إقرار "اتفاقات باريس"، استمرَّت المنظَّمةُ في عملها خلال فترة الحرب الباردة حتَّى سُقُوط الأنظمة الشُّيُوعيَّة الأوروبيَّة وتفكُّك الاتِّحاد السُّوفيتيِّ، حيثُ تمَّ حلُّ الحلف في يوليو 1991م[4].

3/ الحربُ الباردة: الحربُ الباردةُ مُصطلحٌ استخدم لوصف حالة الصِّراع والتَّوتُّر والتَّنافُس التي كانت سائدةً بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة والاتحاد السُّوفيتيِّ السَّابق وحُلفائهم في الفترة من مُنتصف الأربعينيَّات حتى أوائل التسعينيَّات من القرن الماضي[5].

4/ المجالُ الحيويُّ للدَّولة:

المجالُ الحيويُّ بشكلٍ عامٍّ هُو عبارة عن المساحة اللازمة لنمو واستمرار الكائن الحي، وتمَّ سحبُ هذا المعنى على الجانب السِّياسيِّ للدُّول، حيثُ تمَّ تعْرِيفُهُ كنظريةٍ سياسيةٍ بأنه "حاجة الدَّولة التي اعتُبِرَت ككائنٍ حيٍّ إلى مساحةٍ من الأراضي أوسع كلما نمت أكثر، أي بمعنى تبرير توسّع الدول الكبرى على حساب الدول الأخرى لتأمين حاجات شُعُوبها دُون النَّظر إلى حاجات الشُّعُوب في هذه الدُّول إلاَّ بِمَا يتناسبُ مع مصلحتها، وقد طبقت الولايات المتحدة الأمريكية هذه النظرية بشكل جديد، من خلال دعوتها لنشر العولمة الاقتصادية التي تقوم على الرأسمالية، حيثُ قال الخبيرُ الأمريكيُّ في الجُغرافيا السِّياسيَّة "أشعيا بومان" في عام 1944 أمام لجنة الشُّؤُون الخارجيَّة: "إذا تمنى هتلر مجالاً حيويّاً وحصل عليه، فإنَّ للولايات المتحدة الأمريكيَّة مجالٌ حيويٌّ اقتصاديٌّ عالميٌّ سَتَسْعَى إِلَيْهِ"[6].

---

[2] ممدوح منصور(1997)، **سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 139.

[3] أنظر: عماد جاد(2010)، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة**، ط2، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، القاهرة، ص 108، وص 120.

[4] أنظر: حسين آغا وآخرين (1982)، **الاتحاد السُّوفيتي وحلف وارسو**، المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنشر، بيروت، وكذلك: ممدوح منصور(1997)، مرجع سبق ذكره، ص 342.

[5] للمزيد أنظر: روبرت جيه ماكمان (2014)، **الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدا**، ترجمة: محمد فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

[6] منارة دمشق، "نظريَّة المجال الحيويِّ للدَّولة"، موقع: بابونج، تاريخُ الاطلاع: 2017/7/13، على الرابط التالي:
https://www.babonej.com/lebensraum-theory-1967.html

* **مناهجُ ومداخلُ الدِّراسة:**

سوف يستخدمُ البَاحِثَيْنِ كُلاً من: **المدخل التاريخي** لتتبُّع نشأة حلف الناتو وتطوُّر وظائفه ومهامِّه، **والمنهج المقارن** لمقارنة دور الحلف أثناء وبعد الحرب الباردة، وكذا مُقارنة طبيعة تدخُّل الحلف في كلِّ منطقةٍ (من المناطق التي تدخَّل فيها) من حيثُ الشرعيَّة والآليَّة، **والمنهج الاستقرائي** لاستقراء أسباب توظيف الحلف لنظريَّة "المجال الحيويِّ" في استراتيجيَّته الجديدة عقب تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ السَّابق، وأبرز النتائج المترتِّبة على ذلك.

* **الحُدُودُ الزَّمنيَّة والمكانيَّة:**

1/ الحُدُودُ الزَّمنيَّةُ: تمتدُّ الدِّراسةُ من عام 1991 وهُو العامُ الذي تفكَّك فيه الاتِّحادُ السُّوفييتيُّ وحلفُ وارسو، إلى عام 2017، حيثُ شهدت هذه الفترةُ تغيُّراتٍ جذريَّةٍ في آليَّة عمل حلف الناتو، خُصُوصاً فيما يتعلقُ بنشاطاته خارج الإطار الجُغرافيِّ للحلف، والتي كان آخرُها توقيعُ الحلف لاتفاقيَّةٍ مع المجلس الرئاسيِّ في ليبيا، يقُومُ بمُوجبها الحلفُ بتدريب بعض أفراد الأمن الليبيين، وتطوير قُدراتهم القتاليَّة.

2/ الحُدُودُ المكانيَّةُ: تحدَّد النطاقُ المكانيُّ في الرُّقعة الجُغرافيَّة التي يشملُها نطاقُ نشاط الحلف كما وردت في ميثاقه، وأيضاً المناطقُ التي مارس فيها الحلفُ نشاطاته بعد تطوير استراتيجيَّته إثر تفكُّك الاتِّحاد السُّوفييتيِّ، ومنها دُولُ أوروبا الشرقيَّة، وأفغانستان، والعراق، وكوسوفو، وليبيا.

المطلبُ الأوَّلُ/ استراتيجيَّةُ حلف الناتو أثناء الحرب الباردة

عقب الإعلان عن الوُصُول إلى اتِّفاقٍ بين الولايات المتَّحدة وبعض الدُّول الأوروبيَّة في عام 1949 بشأن تأسيس حلفٍ عسكريٍّ يتبنَّى استراتيجيَّة تُحقِّقُ مصالح الدُّول الأعضاء، شرع حلفُ الناتو في تكوين مُؤسَّساته وأجهزته المنُوطة بتنفيذ ما ورد في ميثاقه لتحقيق أهدافه. وستناولُ فيما يلي استراتيجية حلف الناتو أثناء الحرب الباردة من خلال استعراض مبررات نشأة الحلف وأبرز مؤسساته وأجهزته العسكرية وغير العسكرية، ومن ثم سنتعرض إلى أبرز وظائف الحلف التي نص عليها ميثاق تأسيسه، حتى نتعرف على المهمة الأساسية التي أنشأ من أجلها الحلف، والتي عمل على تحقيقها في تلك الفترة.

أوَّلاً/ مُبرِّراتُ نشأة حلف الناتو: يرى بعضُ الكُتَّابِ أنَّ التَّكتُّل الأطلسيَّ كان موجُوداً فعلاً قبل عقد الحلف رسميّاً، فوُجُودُهُ في رأيِّهم يرجعُ إلى التحالُف الذي ربط كُلاً من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركيَّة قبْل الحرب العالميَّة الأولى، وتمتدُّ جُذُورُهُ إلى التراث المشترك بين أوروبا وأمريكا، ومَهْمَا يكُن الأمرُ فإنَّهُ حين اشتدَّت الحربُ الباردة بين المعسكرين الغربيِّ والشرقيِّ وازداد النُّفُوذُ السُّوفياتيُّ في أوروبا، رأت كُلٌّ من فرنسا وإنجلترا وبلجيكا وهولاندا و اللوكسمبورغ أنَّ مصالحها تقتضي أنْ تتحالف عسكريّاً، وقد تمَّ ذلك في ميثاق بروكسل المبْرَم في: 17 (مارس) 1948[7]. ولكنْ سُرعانَ ما تبيَّن أنَّ تلك الدُّول غيرُ قادرةٍ بمُفردها على الوُقُوف في وَجْهِ مَا اعْتُبِرَ توسّعاً سُوفيتيّاً أو ثورةً شيُوعيَّةً في الغرب دُون مُساعدةٍ أميركيَّةٍ[8]، وقد تبنَّى السناتور الأميركي فاندبرج فكرة انضمام بلاده إلى هذا التحالُف على أساس المساعدة المتبادلة بينها وبين الدُّول سالفة الذِّكْر، وتقدَّم بتوصيةٍ رسميَّةٍ في هذا الاتجاه إلى مجلس الشيُوخ الأميركيِّ في يونيو 1948، وأعقب ذلك بدءُ مرحلةٍ من التشاوُر والمفاوضات بين الحُكُومة الأميركيَّة وحُكُومات الدُّول الأُخْرَى في منطقة شمال الأطلسيِّ، انتهت بإبرام مُعاهدة حلف شمال الأطلسيِّ

[7] مصطفى ناصف (1990)، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ص ص34،35.
[8] بيار بيكال (1993)، **تاريخ العالم المعاصر 1945–1991**، (د.ن)، بيروت، ص102.

التي تمَّ توقيعُها في واشنطن في الرَّابع من أبريل 1949، ووافق عليها مجلسُ الشيُوخ الأميركيِّ بأغلبيَّة 82 صوتاً ضدَّ 13 صوتاً، وتبع ذلك إجراءُ التصديق عليها منْ قِبَلِ الرَّئيسِ، ومِنْ قِبَلِ الدُّوَلِ المؤسِّسَةِ الإحدى عشرة، وبذا أصبحت سارية المفعُول اعتباراً من 24 (أغسطس) 1949[9].

ثانياً/ أعضاءُ حلف الناتو: ضمَّ الحلفُ في بداية تأسيسه عام 1949 كلاًّ من: الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا،[10] وبلجيكا والدنمارك وأيسلندا وإيطاليا و لوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال في عمليَّة تحالُفٍ واسعةٍ لدُولٍ تقعُ عَلَى ضفَّتي المحيط الأطلسيِّ[11].

في عام 1952 انضمت إليه تركيا واليونان، وألمانيا الاتحادية في عام 1955 (ثم مرة أخرى عام 1990 بعد إعادة توحيدها مع ألمانيا الشرقية)، و إسبانيا عام 1981، وجُمهُوريَّة التشيك والمجر وبُولندا عام 1999، وبلغاريا و إستونيا ولاتفيا ولتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا عام 2004 في أكبر عمليَّة انضمامٍ يشهدُها الحلفُ، وفي عام 2009 انضمَّت كُلٌّ منْ كرواتيا وألبانيا، ليُصبح عددُ أعضاء الحلف 28 دولة[12].

ثالثاً/ مُؤسَّساتُ حلف الناتو:

تنقسمُ المؤسَّساتُ الرَّئيسةُ التابعةُ للناتو إلى نوعين، هُما: المؤسَّساتُ السِّياسيَّةُ والمؤسَّساتُ العسكريَّةُ.

1/ المُؤسَّسات السياسية لحلف الناتو:

مجلسُ الحلف: هُو أعلى سُلطةٍ نصَّت على إنشائها مُعاهدة حلف الناتو، بنصِّ المادَّة التاسعة ولهُ صلاحيَّةُ تشكيل اللجان المساعدة لهُ، ويتكوَّنُ من الممثلين الدَّائمين للدُّول الأعضاء بدرجة سفيرٍ، ويدعمُ كُلُّ مُمثلٍ دائمٍ بهيئة مُوظفين سياسيين وعسكريين أو بوفدٍ إلى الحلف، ويختلفُ حجمُ هذا الوفد من دولةٍ إلى أخرى، ويجتمعُ الممثلون الدائمُون مرة كُلَّ أسبُوعٍ على الأقلِّ، و يرأسُ اجتماعاته الأمين العام للحلف أو نائبه، كما يعقدُ اجتماعاته على مُستوى رُؤساء الدُّول عند الضَّرُورة، وتناقش جميع أوجُه نشاطات المنظمة، استنادًا إلى التقارير والتوصيات التي ترفعُها اللجانُ الفرعية بناءً على طلب المجلس، أو في حالة إثارة موضُوعاتٍ أخرى من قبل مُمثلي الدول الأعضاء أو من قبل الأمين العام، كما يعقدُ المجلسُ اجتماعاته على مُستوى وُزراء خارجيَّة وماليَّة ودفاع الدُّول الأعضاء مرَّتَيْنِ كُلَّ سنةٍ على الأقلِّ، حيثُ تتناوبُ الدُّولُ على رئاسة الاجتماعات كُلَّ عامٍ، وذلك حسب الترتيب الأبجديِّ لأسمائها[13]، ويتفرَّعُ من المجلس كُلٌّ من:

ب– لجنة تخطيط الدفاع: يتبعُ هذا القسمُ إلى مُساعد الأمين العام لشؤون التخطيط والسياسة، الذي هو أيضًا رئيس لجنة التدقيق الدفاعي، ونائب رئيس مجموعة العمل التنفيذية، كما أنه يشرف على عمل مجموعة التخطيط النووي ومجموعة العاملين بها، ويجتمع هذا القسم على مستوى وزراء الدفاع مرتين سنويًا، ومرَّةً كُلَّ شهرٍ على مُستوى المندُوبين.

---

[9] المرجع السابق، ص45.

[10] يُذكرُ أنَّ فرنسا كانت قد جمَّدت عُضويتها العسكرية في حلف الناتو عام 1966 ثم عادت عام 2009، وكان خروجها بمثابة احتجاجٍ على تجاهُل دورها كقُوَّةٍ دوليَّةٍ مُهمَّةٍ والسَّيطرة الأمريكيَّة على قرارات الحلف.

[11] نزار اسماعيل الحيالي(2003)، **دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ص38.

[12] المرجع السابق، ص38.

[13] إسماعيل صبري مقلد (1985)، **العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات**، ط4، منشوراتُ ذات السَّلاسل، الكويت، ص ص 66-67.

ج– السكرتيرُ أو الأمينُ العامُّ للحلف: يُعيَّنُ منْ قِبَلِ الدُّول الأعضاء كأمينٍ عامٍّ للحلف، ورئيسًا لمجلس شمال الأطلسيِّ ولجنة التخطيط الدفاعيِّ ومجمُوعة التخطيط النَّوويِّ واللجان الرَّئيسة الأخرى، كما أنَّهُ الناطقُ الرَّسْمِيُّ باسم الحلف، سواءٌ في العلاقات الخارجيَّة أو في الاتِّصالات بين الدُّول الأعضاء، وفي غياب الأمين العامِّ ينُوبُ عنهُ نائبُ الأمين العامِّ، الذي يرأسُ لجنة العمل للحدِّ من الأسلحة التقليديَّة ولجنة الدِّفاع، ويُوجدُ في مكتبه عدَّةُ مُديرياتٍ وأقسامٍ وشُعَبٍ تُسَاعِدُهُ على إنجاز أعماله، وهي[14]:

– قسمُ الشؤُون السِّياسيَّة: مُهمَّتُهُ تحضيرُ المناقشات السِّياسيَّة للمجلس، ومُناقشات اللجنة السِّياسيَّة وتحضير الاجتماعات مع شُركاء التَّعاوُن، وتجهيز الملاحظات والتقارير عن الموضُوعات السِّياسيَّة للأمين العامِّ والمجلس، وتنسيق الارتباطات السِّياسيَّة مع وفود الدول الأعضاء ومُمثلي شُركاء الحوار.

– قسمُ التخطيط والسِّياسة الدِّفاعيَّة: مُهمَّتُهُ تحضيرُ الأوراق والأعمال المتعلقة بالمسائل الدِّفاعيَّة والمسائل ذات الطابع السِّياسيِّ العسكريِّ، وتحضير دراسة للملامح العامَّة أو الخاصَّة للتخطيط والسِّياسة الدِّفاعيَّتين للحلف نيابةً عن مجمُوعة العمل التنفيذيَّة، وصيانة قاعدة المعطيات العاملة بالحواسب المتعلقة بالمعلومات عن قُوَّات الحلف. إضافة إلى **مجمُوعةُ التَّخطيط النَّوويِّ**: التي تجتمعُ مرَّتَيْنِ خِلاَلَ السَّنَةِ عَلَى مُستوى وُزراء الدِّفاع، وهِيَ مسؤُولةٌ عن تنسيق العَمَلِ فِيمَا يتعلقُ بتطوير سياسة الناتو الدفاعيَّة في المجال النَّوويِّ.

2/ المُؤسَّساتُ العسكريَّةُ لحلف الناتو:

في عام 1949 كانت الاثنتا عشرة دولة المؤسِّسَةُ، تملكُ أقلَّ من 20 فرقة، وكانت القُوَّةُ البشريَّةُ المدرَّبَةُ لاحتياطيَّاتهم غيرُ مُكتملة التسليح، لذلك فهي ضعيفة الفاعلية، ففي غرب أوروبا كان المتيسر من طائرات القتال أقل من (100) طائرة، العديد منها ذات طرازات قديمة من الحرب العالمية الثانية، كان الجزء الأكبر من القوات البرية والجوية متمركزاً في ألمانيا الغربية، ليس بهدف الدفاع ضد أي اعتداء، ولكن من أجل احتلالها (على ضوء ما انتهت إليه الحرب العالمية الثانية)، وللقيام بمهام الأمن الداخلي لحفظ النظام والأمن بالمنطقة، ولم تكن الإمكانيات والقدرات العسكرية كافية لتشكل مقاومة فعالة، وبفعل ذلك تشكل الهيكل العسكري مع بداية إنشاء الحلف؛ فقبل يومين من توقيع معاهدة حلف الناتو في 4 أبريل 1949، بدأت مجموعة عمل في صياغة المقترحات والتوصيات لإنشاء الأجهزة اللازمة التي قد يحتاجها الحلف حتى يمكنه القيام بمهامه بنجاح، وقد وافق وزراء الخارجية على تقرير هذه المجموعة في دورة انعقادهم الأولى في 7 سبتمبر 1949، بأن تتكون المؤسسة العسكرية للحلف من اللجان التالية[15]:

أ– اللجنة العسكرية: هي أعلى سلطة عسكرية في الحلف، تخضع للسلطة السياسية المدنية المتمثلة في مجلس شمال الأطلسي ولجنة التخطيط الدفاعي ومجمُوعة التخطيط النووي في الأمور المتعلقة بكُلِّ لجنةٍ، وتتكوَّنُ من رُؤساء أركان الدول الأعضاء عدا أيسلندا التي لمْ تُشارك بقُوَّاتٍ، وتعقدُ اجتماعاتها على مُستوى رؤساء الأركان مرتين في السنة على الأقل، ومستوى المندوبين الدائمين عن رؤساء الأركان، وتعقد اجتماعاتهم كل أسبوع.

ب– اللجنة الدائمة: تضم رؤساء أركان كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة، وباقي المندوبين الدائمين عن رؤساء أركان الدول الأعضاء، وذلك لتأكيد أهمية استمرار لقاءات اللجنة العسكرية. واللجنة الدائمة واللجنة العسكرية مسؤولتان عن القيادة الثلاثية

---

[14] لخميسي شيبي (2009)، **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية– فترة ما بعد الحرب الباردة (1991 – 2008)**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص ص 67-69.

[15] نافع أيوب لبس(1996)، **منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي: العضوية والتعاون**، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ص82.

للحلف، ومقرهما واشنطن، ورئاسة اللجنة العسكرية دورية حسب الترتيب الأبجدي للغة الإنجليزية، وهي مسؤولة عن تقديم التوصيات المتعلقة بالإجراءات التي تعتبر ضرورية للدفاع المشترك عن منطقة حلف شمال الأطلسي إلى السلطات السياسية للحلف، وتقديم توجيهات متعلقة بالأمور العسكرية إلى كبار قادة الحلف[16] .

رابعاً/ استراتيجيَّةُ حلف الناتو أثناء الحرب الباردة: لكي نفهم طبيعة الاستراتيجية التي تبناها حلف الناتو خلال الحرب الباردة، علينا أن نرجع إلى أبرز ما تضمنه ميثاق الحلف من تحديد لنطاق عمله، وأهداف تعكس في مجملها استراتيجيته والأسباب الحقيقية التي أنشئ من أجلها، وفيما يلي تفصيلا لذلك:

1/ النطاقُ الجُغرافيُّ لعمل الحلف: نصَّ ميثاقُ الحلف على أنَّ أوروبا بشكلٍ عامٍّ، وأوروبا الغربيَّةُ بشكلٍ خاصٍّ، تُعْتَبَرُ نطاق عمل الحلف، إضافةً إلى شمال المحيط الأطلسيِّ وأمريكا الشَّماليَّة (كندا، الولايات المتحدة)، وذلك من المنظُور التالي[17]:

أ- الأراضي التابعة للدول أعضاء الحلف في أوروبا.

ب- الأراضي التابعة للدول أعضاء الحلف في أمريكا الشمالية.

ج- القوات التابعة لدول الحلف، في أي منطقة شمال المحيط الأطلسي، شمال مدار السرطان، أي السفن والطائرات التابعة لدول الحلف في هذه المنطقة، وبالتالي فإن أي هجوم مسلح، ضدَّ دولةٍ أو أكثر منهُم، في أوروبا أو أمريكا الشَّماليَّة، سوف يُعتبرُ هُجُوماً مُسلَّحاً عليهم جميعاً.

2/ الأهدافُ العسكريَّةُ للحلف: تُعَدُّ هَذِهِ الأهدافُ هي السَّببُ الرَّئيسيُّ لقيام الحلف، وذلك من خلال وضع خُططٍ عسكريَّةٍ للدِّفاع عن أوروبا، وتجميع دُول منطقة غرب أوروبا عسكريّاً تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكيَّة في مُواجهة أيِّ هُجُومٍ أو عُدوانٍ من جانب الاتِّحاد السُّوفيتيِّ السَّابق.

حيثُ ينُصُّ الحلفُ في نهاية ديباجته على ما يلي: (تُصِرُّ الدُّولُ الأعضاءُ على توحيد جُهُودها منْ أجل الدِّفاع الجماعيِّ والحفاظ على السَّلام والأمن في منطقة شمال الأطلسيِّ، كما يُؤَكِّدُ الحلفُ بأنَّ غَرَضَهُ دفاعيٌّ بَحْتٌ، وليس العُدوانُ على أيَّة دولةٍ غير عُضوٍ فيه)، ومن خلال هذه الديباجة يُمكنُنا أن نستنتج بأنَّ الأهداف العسكريَّة للحلف تتمثلُ في النقاط التالية[18]:

أ- حِمَايَةُ حُرِّيَّةِ وأمْنِ أعضائه بالوسائل السِّياسيَّة والعسكريَّة.

ب- تطويرُ القُدرات العسكريَّة الفرديَّة والجماعيَّة للدُّول الأعضاء.

ج- الحفاظُ على السِّلم والأمْنِ والرَّدْعِ والدِّفَاعِ ضدَّ أيِّ تهديدٍ بالعُدوان على أراضي أيِّ دولةٍ عُضو في الحلف.

د- تجنُّبُ اللجُوء إلى التَّهديد باستخدام القُوَّة في علاقاته الدَّوليَّة بأيَّة صُورَةٍ لا تتفقُ مع أهداف الأمم المتحدة.

هـ- مُواجَهَةُ الهَيْمَنَةِ السُّوفيتيَّة، وتحقيق التَّوازُن العسكريِّ مع الوُجُود العسكريِّ السُّوفيتيِّ في شرق أوروبا.

---

[16] اسماعيل صبري مقلد(1985)، مرجع سبق ذكره، ص150.

[17] للمزيد أنظر: نص المادة السادسة من: "ميثاق حلف الناتو".

[18] محمد المجذوب (2002)، **التنظيم الدولي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص472.

3/ الأهدافُ السِّياسيَّةُ للحلف: يرى البعضُ أنَّ الأهداف السِّياسيَّة هِيَ الهدفُ الأسْمَى للحلف، وإن ارتدى الزَّيَّ العسكريَّ، وأنَّ الأخير وسيلةٌ لتحقيقه، حيثُ يُعتبرُ الحلفُ مظلةً للوُجُود الأمريكيِّ في أوروبا، وأنَّهُ فتح الباب واسعاً أمام الهيمنة الأمريكيَّة عليها، فالحلفُ الأطلسيُّ يُعَدُّ من التَّحالُفات أو التَّكتُّلات التي قامت في إطار خدمة الأهداف الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة بالدَّرجة الأولى، فعلى الرغم منْ كونه تكتُّلاً عسكريّاً يرتبطُ بعقيدةٍ أيديولوجيَّةٍ (رأسماليَّةٍ – ديمقراطيَّةٍ)، فإنَّهُ يجمَعُ مجمُوعةً مِنَ الدُّول التي تعتنقُ القيم الليبراليَّة الغربيَّة الرأسماليَّة[19]. ويُمكنُ تحديدُ أبرز وظائف الحلف السِّياسيَّة فيما يلي[20]:

أ- دعم المكانة والهيبة الأمريكية على المستوى العالمي، خصوصا فيما يتعلق ببسط نفوذها على حلفائها الأوروبيين، ومواجهة الكتلة الشرقية تحت قيادة الاتحاد السوفيتي.

ب- حل النزاعات والخلافات بالطرق السلمية بين دول الحلف، ومن الأمثلة على ذلك: النزاع التركي—اليوناني حول قبرص، والخلاف الأمريكي- الفرنسي حول مسألة الدفاع الأوروبي المستقل.

ج- نزع السياسات الدكتاتورية لبعض الأعضاء، حيث سهل ذلك تحويل ألمانيا الغربية وإيطاليا لدول ديمقراطية.

4/ الأهدافُ الاقتصاديَّةُ للحلف: أدرك أعضاءُ الحلف أنَّ التَّعاوُن في المجال الاقتصاديِّ مُهْمَلٌ، بالرغم منْ أنَّهُ هُو الأساسُ الحقيقيُّ لأيِّ تكتُّلٍ، لذلك لقي ميثاقُ حلف الناتو عدَّة انتقاداتٍ بسبب إهماله الناحية الاقتصاديَّة في مجال التَّعاوُن والتَّكامُل رغم أهمِّيَّتها الضَّرُوريَّة، وعدم إنشاء لجنةٍ اقتصاديَّةٍ مثل لجنة الدِّفاع التي نَصَّ عَلَيْهَا في المادَّة التَّاسِعَةِ مِنَ الميثَاقِ[21]. استجاب الحلفُ لهذا الانتقاد في الاجتماع الثاني لمجلس الحلف في واشنطن في نوفمبر 1949، وقرر تشكيل اللجنة الاقتصادية والمالية، حيث أشارت المادة 2 من معاهدة واشنطن إلى ضرورة قيام أعضاء الحلف بإزالة أسباب الصراع، والشروع في تنسيق سياستهم الاقتصادية، وتشجيع الاندماج الاقتصادي بينهم، ومن أهداف الحلف الاقتصادية[22]:

أ- تقديم الاستشارة فيما يتعلق بالتطورات الاقتصادية التي لها تأثيرات سياسية أو عسكرية على الحلف.

ب- دراسة الاتجاهات الاقتصادية للأمن وتنفيذها.

ج- تحضير التقييمات الاقتصادية لدول الحلف، التي ترفع إلى لجنة التدقيق الدفاعي في إطار التخطيط الدفاعي للحلف.

د- تقييم الاتصالات مع المنظمات الاقتصادية الدولية.

هـ- تحضير الاتصالات والمشاورات الاقتصادية التي يساهم فيها شركاء التعاون في مجالات الانفاق الدفاعي.

يَتَّضِحُ مِنْ خِلاَلِ استعراض أهداف حلف الناتو الآنف ذكرُها ونطاق عمله الجُغرافيِّ، أنَّهُ مُنذُ نشأته وحتى انتهاء الحرب الباردة، ظلت استراتيجيَّتُهُ فيما يتعلقُ بالتدخُّل في الأزمات مُحَدَّدةً بما نصَّت عليه المادَّةُ الخامسةُ من ميثاق الحلف، والتي تَنُصُّ على أنَّ أيَّ هُجُومٍ مُسلَّحٍ ضدَّ أيٍّ منْ أعضاء الحلف يُعدُّ هُجُوماً على دول الحلف كافَّةً بما يُتيحُ لها حقَّ الدِّفاع عن النَّفْسِ، ويَعْنِي ذلك أمْرَيْنِ، الأوَّلُ: أنَّ التَّدخُّل ما

---

[19] السيد مصطفى أحمد أبو الخير(2010)، **النظرية العامة في الأحلاف و التكتلات العسكرية طبقاً للقانون الدولي العام**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 227. وأنظر: محمد عزيز شكري(1978)، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، سلسلة عالم المعرفة:(7)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

[20] تباني وهيبة (2014)، **الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي: دراسة حالة ظاهرة الإرهاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص ص 100-101.

[21] المرجع السابق، ص229.

[22] نافع أيوب لبس(1996)، مرجع سبق ذكره، ص 88.

قبل انتهاء الحرب الباردة ظلَّ مُحدَّداً بمنطقةٍ جُغرافيَّةٍ مُعيَّنةٍ هي أراضي الدُّول الأعضاء، والثاني: هُو ارتباطُ ذلك بوُقُوع عُدْوَانٍ مِنْ عَدَمِهِ عَلَى أحد أعضاء الحلف، وهذا يعني أنَّ استراتيجية الحلف ظلَّت دفاعيَّةً ولم تتغيَّر حتى تاريخ تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيّ، وانتهاء الحرب الباردة.

المطلبُ الثاني: توظيفُ نظريَّة "المجال الحيويّ" في استراتيجيَّة حلف الناتو بعد الحرب الباردة

أوَّلاً: التَّعريفُ بنظريَّة "المجال الحيويّ":

مُنذُ أنْ تَنَاوَلَ فريدريك راتزل نظريَّة "المجَالِ الحَيَوِيّ" living space، التي ارْتَبَطَتْ بِمَفْهُومِ أنَّ الدَّولة تُشْبِهُ الكَائِنَ الحَيَّ، إلَى جَانِبِ كَوْنِهَا تَتَمَاشَى مَعَ فِكْرَةِ الحَتْمِيَّةِ لِلظَّوَاهِرِ الجُغْرَافِيَّةِ التي تُشَكِّلُ خَصَائِصَ وَسُلُوكَ المجْتَمَعَاتِ البَشَرِيَّةِ، فَحَاوَلَتِ النَّظَرِيَّةُ اعْطَاءَ أَسَاسٍ جُغْرَافِيٍّ لِكُلٍّ مِنْ عِلْمَي السِّياسَةِ وَ العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَ أَبْرَزَتْ زَخَماً قَوِيّاً لِمَبْدَأ التَّوَسُّعِ الإِقْلِيمِيّ كَضَرُورَةٍ لِلكِيَانِ السِّيَاسِيّ، فَالمجَالُ الكَبِيرُ لِلدَّوْلَةِ يَحْفَظُ لَهَا الحَيَاةَ، ازْدَادَتْ أَهَمِّيَّةُ الحُدُودِ السِّيَاسِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ عَلَى اعْتِبَارَ أَنَّهَا العُضْوُ الحَيُّ المخْلَقُ لَهَا، وَتَبَعاً لِذَلِكَ فَالحُدُودُ هِيَ دَلِيلُ النُّمُوّ وَالقُوَّةِ وَ التَّغْيِيرَاتِ العُضْوِيَّةِ الأُخْرَى، كَمَا تَلْعَبُ الحُدُودُ السِّيَاسِيَّةُ، (المِسَاحَة أو الرُّقعَةُ الجُغْرَافِيَّةُ) دَوْراً مُهِمّاً فِي بِنَاءِ القُوَّةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلدُّولِ[23].

وقد مرَّت نظريَّةُ "المجال الحيويّ" بعدَّة مَرَاحِلَ، باعتبارها نظريَّةً سياسيَّةً لجأت إليها الدُّوَلُ الكُبْرَى لِتُبَرِّرَ– في سياق تأمين حاجاتها ومصالحها– توسُّعها على حساب الدُّول الأُخْرَى مِن دُونِ التَّوَقُّفِ عِنْدَ حَاجَاتِ الشُّعُوبِ فِي هَذِهِ الدُّولِ إلاَّ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مَصَالِحِهَا[24].

فالبعضُ كان يعتبرُها "فكرةً"، ورأى آخرُونَ أنَّها مبدأ في الجُغرافيا السِّياسيَّة، وفي هذا الإطار تحدَّث بعضُ الباحثين عن المبادئ الأساسيَّة التي شكلت المنطلق الأساسيَّ للجيُوبُوليتيكا الألمانيَّة، وأنَّ مِنْ أهمِّ اعْتِبَارَاتِهَا "الدَّوْلَةُ كَائِنٌ حَيٌّ"، ومِنْ ثمَّ جاء تشخيصُ (هاوسهوفر) للأمراض التي تشكُو منها الدَّوْلَةُ مبنيّاً على مُشكلة الأرض التي تحتلُّها، ولذلك ظهر مبدأ "المجال الحيويّ" للدَّولة لراتزل، الذي يَدْعُوهَا إلَى التَّوَسُّعِ الأَرْضِيّ مِنْ أَجْلِ إِيجَادِ حُلُولٍ لِمَشَاكِلِهَا السُّكَّانِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالعَسْكَرِيَّةِ، وَيُحَسِّنُ مَوْقِعَهَا، وَعِلاَقَاتِهَا المكَانِيَّةِ الأَرْضِيَّةِ[25]. وهُنا يتمُّ الحديثُ أيضاً حَوْلَ أنَّ الدَّولةَ لاَ تَعْتَدُّ بالهُدُوءِ، بَلْ لاَبُدَّ أنْ تَنْظُرَ لِلحُدُودِ عَلَى أنَّهَا حُدُودٌ زِبقيَّةٌ تَتَجاوَزُهَا كُلَّمَا اقْتَضَتْ مَصْلَحَتُهَا التَّوسُّعُ، وَهِذِهِ الحُدُودُ ظَلَّتْ وَسَوْفَ تظلُّ مَصْدَراً لِلنِّزاعَاتِ وَ الحُرُوبِ. وَقَدْ شبَّه فريدريك راتزل (Friedrich Ratzel) "أستاذ الجغرافية السياسية في جامعة لايبزغ (Leipzig University) في نهايات القرن التاسع عشر" الحُدُود الدَّوليَّة بأنَّها بمثابة الوعاء المتمدِّدِ الذي يَحْتَوِي جَسَدَ الدَّولة ويسمحُ بنُمُوِّها وحِمَايَتِهَا، ويُضيفُ أنَّ النِّطاقَ الجُغرافيَّ الذي تَحْتَوِيهِ الحُدُودُ السِّياسيَّةُ هُو الحقيقةُ الواقعَةُ، أما خطوط الحدود فليست أكثر من تجريد دقيق لهذا النطاق وتمييز له عن غيره[26].

يَرَى راتزل فِي دِرَاسَتِهِ "الجُغرافيا السِّياسيَّة" أنَّ التُّرْبَةَ تَظَلُّ هِيَ المعْطَى الوَحِيدُ الذِي تَدُورُ حَوْلَهُ مَصَالِحُ الشُّعُوبِ، وَحَرَكَةُ التَّارِيخِ مُحَدَّدةٌ مُسبقا بالتربة والأرض، وبالتالي تأتي نظريَّتُهُ التي استخلصَهَا من "نظريَّة التَّطوُّر"، وهِيَ أنَّ "الدَّولة كائنٌ حيٌّ". ويكتُبُ راتزل قائلاً: "يُنْظَرُ إِلَى الدُّوَلِ خِلاَلَ كُلِّ مَرَاحِلِ تطوُّرها على أنَّها كائناتٌ عُضويَّةٌ تُحافِظُ بِفِعْلِ الضَّرُورَةِ عَلَى علاقاتها بتُربة أرضها، ولهذا يجبُ أنْ تُدرَسَ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ الجُغرافيا... ولهذا فالدُّولُ تبدُو ظواهر مكانية يُوجِّهُهَا ويُحييها هذا المكانُ، ويجبُ أنْ تقُومَ الجُغرافيا بوصفها ومُقارنتها وقياسها. وتدخُلُ الدُّولُ

---

[23] زاوي رابح (2016)، "الحُدُودُ في المنطقة العربيَّة: الجُغرافيا في مُواجهة القدر الراتزلي"، **المجلة العربية للدراسات السياسية والأمنية**، العدد: الثاني جامعة علي لونيسي، البليدة، الجزائر، ودار أمواج بالأردن، ص 216.

[24] للمزيد أنظر: عمر كامل حسن(2015)، **المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية**، مراجعة وتقديم: عطا الله سليمان، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص ص 7-30. وكذلك: كابي الخوري(2015)، "كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية"، **مجلة: المستقبل العربي**، العدد: 436، السنة: 38، يونيو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص183.

[25] محمد رياض(2014)، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 73.

[26] زاوي رابح (2016)، مرجع سبق ذكره، 219.

في سلسلة ظواهر تطور الحياة لتغدُو الذروة العُليا لهذه الظواهر". وهذه النَّظْرَةُ العُضويَّةُ تنعكسُ أيضا على علاقة الدَّولة بالمدَى (Raum)، فهذا الأخيرُ ينتقلُ مِنَ الصِّفَةِ المادِّيَّةِ الكمِّيَّة إلى صفةٍ أخْرَى ليُصْبِحَ وَسَطاً حَيَوِيّاً (مَجَالاً حَيَوِيّاً) (Lebensraum) نَوْعاً مِنَ الوَسَطِ الجُغْرَافِيِّ البيُولوجيِّ[27].

إذاً منْ خِلالِ مَا تقدَّمَ يُمْكِنُ القَوْلُ أنَّ مَنْ أرْسَى دَعَائِمَ هَذِهِ النَّظريَّةِ هُوَ فردريك راتزل، حين اتَّخَذَ هُو ومُؤيِّدُوهُ نَهْجاً مُنتظماً في تحليل التأثير البيئيِّ على الوحدات السِّياسيَّة. و قد اهتمَّ راتزل في كتاباته الجغرافية السياسية بنمو الدول بصفة خاصة واعتمد على مبدأ" ريتر" الحضاري للعضوية، (الذي يقول أن الحضارات البشرية ما هي إلا وجود عضوي داخل الطبيعة، وأنها تولد وتنمو وتنضج ثم تموت). ولذلك فقد السبب في وصف الدولة العضوية ككائن حي قائم في مجال محايد، و قد غذَّى فِكْرَهُ بكتابات"دارون"عن القوانين البيُولوجيَّة للانتخاب الطبيعيِّ، ومنْ هُنا تمكَّن"راتزل" من تصوير الدَّوْلَةِ كَكَائِنٍ حَيٍّ يَعِيشُ فِي مَجَالٍ مُعَيَّنٍ، ويُناضِلُ في سبيل توسيع هذا المجال، والذي عُرف بـ(المجَالِ الحَيَوِيِّ)[28]. كما رَأَى أنَّ الدُّوَلَ الكُبْرَى غَالِباً مَا تَتَوَسَّعُ عَلَى حِسَابِ الدُّوَلِ الصُّغْرَى؛ لأنَّ الدَّوْلَةَ تَسْعَى دَائِماً لإيجاد أَحْسَنِ الحُدُودِ، فَضْلاً عَنْ خَلْقِ حُدُودٍ عَسْكَرِيَّةٍ قَوِيَّةٍ. كما يُمكنُ التَّوسُّعُ منْ قبل بعض الدُّول نتيجة التوزيع غير المتعادل للسُّكَّان، ومنْ هذا المنطلق بدأ الجُغرافيُّون السِّياسيُّون يُؤكِّدُون في دراساتهم وأفكارهم على أهمِّيَّة الرُّقعة أو الحيِّز الجُغرافيِّ الذي تَشْغَلُهُ الدَّولةُ بالنِّسبة إلى عدد سُكَّانِهَا، كَمَا اعتبرُوا سَعَةَ الحَيِّزِ قُوَّةً سياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ للدَّولة[29].

ومنْ أبْرَزَ التَّطوُّرات التي حَصَلَتْ عَلَى صَعِيدِ دِرَاسَةِ وَتوظيف "المجال الحيويِّ" أنْ أصْبَحَ هَذَا المفهُومُ في المنظُور المعَاصِرِ يَتَجَاوَزُ الأبعاد التقليديَّة سالفة الذِّكر، بسبب مُعْطَيَاتِ عَصْرِ "العولمة"(globalization)، إذْ لَمْ يَعُدِ "المجَالُ الحَيَويُّ" اليَوْمَ مُرْتَبِطاً بِالأَبْعَادِ المكَانِيَّةِ لِوَظِيفِيَّةِ الدَّولة، بل انتقل نطاقُهُ مِنَ الحيِّز الجُغرافيِّ (القاريِّ) إلى فضاءاتٍ أخرى تمثلت بدايتها في الفضاءات الاقتصادية، أو ما سُمِّيَتْ بـ (geo-economic)، ثمَّ إلى عالميَّة المبادئ التي أصبحت الخَارِطَة الرَّئيسيَّة في تَحْدِيدِ الجيوستراتيجيَّة العالميَّة[30]. ويُمكنُ هُنَا للتَّوْضِيحِ ضَرْبُ أمثلةٍ بإيجاز على توظيف نظريَّة "المجال الحيويِّ" في استراتيجيَّات بعض الدُّول كما يلي:

* **المجالُ الحيويُّ لألمانيا النازيَّة:** كانت النازية بقيادة زعيمها أدولف هتلر تسعى إلى تحقيق نظام عالمي جديد تكون فيه السيادة العالمية لألمانيا، وكان الألمانُ خلال سعيهم إلى تحقيق هذا النظام يُركِّزُونَ على: القول بتفوُّق الجنس الألمانيِّ (الآري) باعتباره أنقى الأجناس البشريَّة، وكانُوا يعتمدُون على نظرية "المجال الحيويِّ"، التي جاء بها مُفكِّرُونَ ألمان، واسْتُغِلَّتْ لتبرير تدخُّلات ألمانيا منْ أجل التوسُّع على حساب الدُّول الأخرى، تمهيداً للسِّيادة العالميَّة، بحُجَّة أنَّ المصالح الحيويَّة لألمانيا تقتضي ذلك التوسُّع[31].

* **المجالُ الحيويُّ في الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة المُعاصرة:**

---

[27] المرجع السابق نفسه، ص 221.

[28] سعدون شلال ظاهر(2004)، "التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي"، **مجلة: البحوث الجغرافية**، العدد: الخامس، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، الكوفة/ العراق، ص95، ص134.

[29] للمزيد أنظر: عبد المنعم عبد الوهاب وصبري الهيتي(1989)، **الجغرافيا السياسية**، (د.ن)، بغداد، ص149. وكذلك: سعدون شلال ظاهر (2004)، مرجع سبق ذكره، ص 100.

[30] سهاد إسماعيل خليل(2012)، "توظيف فكرة المجال الحيوي في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة"، عرض لأطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، العراق، مُتاحٌ على هذا الرابط: **http://www.nahrainuniv.edu.iq/ar/node/1956**

[31] للمزيد أنظر: طلعت جياد لجي الحديد(2012)، **مبادئ القانون الدولي العام في ظل المتغيرات الدولية (العولمة)**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن، ص ص 75-76.

كان غطاءُ الحُرُوب الأمريكيَّة حتى نهاية الحرب العالميَّة الثانية هُو "الدِّفاعُ عن القيم"، وتحريرُ الشُّعُوب، ثمَّ أصبحت هذه القيمُ بعد ذلك قيم الحضارة الغربيَّة كُلِّهَا، ثمَّ أصبح الوُقُوفُ في وجه الخطر الشُّيُوعيِّ، المتمثل في الاتحاد السُّوفيتيِّ السَّابِقِ، ثمَّ انتقل الأمرُ إلى نشر الديمقراطيَّة، وأخيراً حمايةُ الأمن القوميِّ الأمريكيِّ في أيِّ مكانٍ مِنَ العَالَمِ[32]، وَفِي ظِلِّ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ احْتَلَّتْ فِكْرَةُ تَكْوِينِ "المِجَالِ الحَيَوِيِّ" فِي الفِكْرِ الاستراتِيجِيِّ الأمريكيِّ مَكَانَةً مُهِمَّةً، فَعُدَّ بِمَثَابَةِ الحراك الاستراتيجيِّ الذي مِنْ شأنه أنْ يُغذِّيَ الولايات المتحدة الأمريكيَّة بإمكانيَّاتٍ هائلةٍ، تُمكِّنُهَا من الاقتراب من تحقيق الإمبراطُوريَّة الأمريكيَّة. وفي مُقاربةٍ تاريخيَّةٍ للإدارات الأمريكيَّة نجدُها وفي مُختلف الحُقب التاريخيَّة عملتْ على تأسيس ذلك الامتداد الجيوبولتيكيِّ، الذي ترافق مع قُدرة الاستجابة الأمريكيَّة للأحداث التي بِدَوْرِهَا مكَّنت الولايات المتحدة من استثمار الفُرص الناشئة في البيئة الاستراتيجيَّة العالميَّة. وقد اعتمدت الولايات المتحدة في تأسيس "المجال الحيوي" على عددٍ من النظريات والأطروحات الفكرية وفقا لتتابعها الزمني، بدءا من نظرية ماهان 1890، مُرُوراً بنظريَّة الفريد ماكندر 1904، وُصُولاً إلَى نَظَرِيَّةِ سبيكمان 1944، وَنَتِيجَةً لِلتَّطَوُّرَاتِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ ظَهَرَتْ لَنَا نظريَّة الكسندر دي سفرسكي عَنِ "القُوَّةِ الجَوِّيَّةِ". إلاَّ أنَّ التَّطوُّرات الاقتصاديَّة التي كانت بِسَبَبِ الثورة التكنولوجيَّة أفرزت آليَّاتٍ جَدِيدَةٍ لِتَأْسِيسِ "المِجَالِ الحَيَوِيِّ" الأمريكيِّ فِي مَنَاطِقَ مُعَيَّنَةٍ، وتَعْزِيزِهِ فِي مَنَاطِقَ أُخْرَى غَيْرِ الآلِيَّةِ العَسْكَرِيَّةِ التِي اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا النَّظَرِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ. كَمَا شَكَّلَ تَفَكُّكُ الاتِّحاد السُّوفيتيِّ الفُرْصَةَ الاستراتيجيَّة نَحْوَ تأسيس وتعزيز "المجال الحيويِّ" الأمريكيِّ، إذْ بَرَزَتِ الولاياتُ المتحدة كقُوَّةٍ عالميَّةٍ لا مُنَافِسَ لَهَا فِي مُخْتَلِفِ المِجَالاَتِ، وَعَلَى كَافَّةِ المِسْتَوَيَاتِ العَالَمِيَّةِ وَالإِقْلِيمِيَّةِ. لِذَا تَكْمُنُ أهمِّيَّةُ تَوْظِيفِ فِكْرَةِ "المِجَالِ الحَيَوِيِّ" فِي الاستراتيجيَّة الأَمْرِيكِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ تَنَاوُلِ تَوْظِيفِ فِكْرَةِ المِجَالِ الحَيَوِيِّ فِي إِطَارِ الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة الشَّامِلَةِ، وتتبع مسارات هذا التوظيف، وتكيفه مع المتغيرات والتحوُّلات البُنيويَّة والهيكليَّة التي أصابت البيئة الاستراتيجيَّة العالميَّة، في سياق الكيفيَّة والآليَّات المتبعة في تفسير سُلُوك التفكير الاستراتيجيِّ الأمريكيِّ الذي يَقْتَصِرُ عَلَى حِمَايَةِ ذَلِكَ "المِجَالِ الحَيَوِيِّ"، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى إِيجَادِ سُبُلٍ جديدةٍ تُغذِّي ذلك الامتداد الحيويِّ، وتُعزِّزُ من مناطق ارتكازه الجيوستراتيجيَّة، بما يُؤدِّي لتحقيق الهيمنة الأمريكيَّة وديمُومتها[33].

*** المجالُ الحيويُّ في الاستراتيجيَّة الإسرائيليَّة:**

أقيم الكيانُ الصِّهيُونيُّ على أرض فلسطين في 15/مايو/1948م، ولكنَّ فلسطين لمْ تكُن نهايةُ المطاف بالنِّسْبَةِ لِهَذَا الكَيَانِ، بَلْ يجبُ أنْ تُضَافَ لَهَا شبهُ جزيرة سيناء وغرب العراق وبلاد الشام، وُصُولاً إلى تحقيق فكرة المجال الحيويِّ، وتحقيق نظريَّة "الأمن الإسرائيليِّ"[34]. وقد حدَّدت إسرائيلُ مُنذُ عام 1982 دائرة مجالها الحيوي، والتي وسعت مصالحها الأمنية داخلها، لتتجاوز ليس فقط دول المواجهة العربية، بل العالم العربي كله، وتتسع لتشمل تركيا وباكستان وإيران ودول أواسط آسيا شمالاً وشرقاً، وأثيوبيا وزيمبابوي جنوباً وغرباً حتى المحيط الأطلسي. ورأى الكيان الصهيوني أن مصالحه الأمنية تتأثر في المناخ الاستراتيجيِّ الجديد بتطورات أو أحداث تتجاوزُ منطقة المواجهة المباشرة التي تَمَّ التَّركيزُ عَلَيْهَا فِي الماضِي. نَسْتَنْتِجُ مِنْ ذَلِكَ: أنَّهُ حُدِّدَتِ النَّظَرِيَّةُ الأَمْنِيَّةُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ ببناء القُوَّة من الأسس التالية: اعتبار الحروب الحديثة حُرُوباً شاملةً، وأنَّ المهمَّة الأساسيَّة لوزارة الدفاع بناء القُوَّة العسكريَّة الملائمة. وأنَّ المشكلة الرَّئيسيَّة تكمُنُ في القُوَّة الوَاسِعَةِ

[32] محمد البغدادي (2005)، **الإمبراطورية الأمريكية**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/ المغرب، ص ص 26-35.
[33] سهاد إسماعيل خليل(2012)، "توظيف فكرة المجال الحيوي في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة"، مرجع سبق ذكره.
[34] سعدون شلال ظاهر(2004)، "التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي"، مرجع سبق ذكره، ص 130.

على صَعِيدِ المَوَارِدِ بين إسرائيل والدُّول العربيَّة. والتأكيدُ على أنَّ إسرائيل لا تستطيعُ التوقف عن مُواصلة سباق التسلُّح وبأشكالٍ مُختلفةٍ عن السَّابِقِ[35].

ثانياً: الاستراتيجيَّةُ الجديدةُ لحلف الناتو بعد الحرب الباردة:

لَمْ يَعُدْ مَفْهُومُ المجَالِ الحَيَوِيِّ مُقْتَصِراً عَلَى سَلاَمَةِ الحُدُودِ الترابيَّةِ للدُّوَلِ، وَمَدَى قُدْرَتِهَا عَلَى تَوْسِيعِهَا مِنْ خِلاَلِ ضَمِّ الأَرَاضِي المجَاوِرَةِ لَهَا، بَلْ تَطَوَّرَ المَفْهُومُ بِفِعْلِ ظاهرة العولمة لِيَشْمَلَ تَوسُّعَ الدُّول الكُبرى من خلال تدخُّلها أمنيّاً واقتصادياً وأيديُولوجيّاً وإنسانيّاً وثقافيّاً في المناطق البعيدة التي تندرجُ ضمن مصالحها القوميَّة. وبعد انتهاء الحرب الباردة، شهدت استراتيجيَّةُ حلف الناتو تطوُّراً ملحُوظاً، حيثُ امتدَّ نشاطُهُ، خلال التسعينيات من القرن الماضي، إلى منطقة حلف وارسو السَّابق، وسعى لضمِّ العديد من دُوله إلى عُضويَّته. وقد تطوَّرت عقيدةُ الحلف، خلال الفترة ما بين عامي 1991 حتي 2001، من "الرَّدع" إلى "الدِّفاع عن المصالح الجماعيَّة" لأعضائه خارج أراضيه. كما أصبحت هناك تشكيلاتٌ تأخُذُ شكلاً يُناسبُ التدخل السَّريع، حال اندلا ع أزمةٍ من شأنها تهديد مصالح أعضاء الحلف، خاصة في منطقة حوض البحر المتوسِّط[36].

*** أسبابُ استمرار حلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة:**

فِي أَعْقَابِ انتِهَاءِ الحَرْبِ البَارِدَةِ أُثِيرَ الجَدَلُ حَوْلَ مَغْزَى اسْتِمْرَارِ حِلْفِ الناتو، إلاَّ أنَّ الحلف أعلن أنَّهُ بصدد سياساتٍ جديدةٍ، منها: بناءُ شركاتٍ مع مناطق تُلامِسُ مصالح أعضائه الاستراتيجيَّة[37]. وهُنَاكَ أَسْبَابٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ وَرَاءَ الدَّعْوَةِ الأمريكِيَّةِ لاستمرار وتوسيع الحلف، وَلَعَلَّ منْ أبرزها مَا يَلِي[38]:

1- **التكلفة الباهضة لحفظ النظام الدولي:** حيث أن الولايات المتحدة تندد دوما بالتكلفة الباهضة لحفظ النظام الدولي، وبسبب غياب قوة عسكرية مناهضة فإن الولايات المتحدة ترغب بترتيب الأوضاع العالمية بواسطة ترتيبات تقوم برسمها مع حلفائها، وليس هناك أفضل من حلف الناتو للمشاركة في هذه المهمة ذات الأبعاد العالمية.

2- **الرغبة في احتواء النفوذ الألماني:** لاسيما أنه من الصعب حصر ألمانيا بدور عسكري فقط، فهي كانت تمثل خط المجابهة الأول مع الاتحاد السوفيتي السابق، بمعنى أنه يتطلب لها دور سياسي في أوروبا يتناسب مع إمكانياتها الاقتصادية، سيما مع القلق الأوروبي الذي يرى أن ألمانيا باقتصادها القوي قادرة على فرض هيمنة على أوروبا في حال اتخذ قادتها قرارا بتحويلها إلى قوة عسكرية خاصة أنها كانت مصدرا لحربين عالميتين. وهكذا سيكون حلف الناتو كابحا لألمانيا ومقيدا لحركتها، ومانعا تطلعاتها التي تستهدف الهيمنة على القارة.

3- **المُساهمةُ في حفظ الأمن الأوروبيِّ:** خرج الأوروبيُّونَ من الحرب الباردة وهُم في كامل قُوَّتِهِم الاقتصاديَّة، حيثُ يُسيطرُون على ثُلُث التجارة العالميَّة، ويُنتجُونَ أكثر منْ أيِّ بلدٍ آخَرَ، ولكنَّهُمْ يفتقدُونَ إلى أرضيَّةٍ مُشتركَةٍ مُستقلَّةٍ على المستوى الاستراتيجيِّ العامِّ، كما أنَّ

---

(35) حسين خلف موسى، "نظرية المجال الحيوي الإسرائيلي"، تاريخ الدخول: 2017/9/26، على الرابط التالي: **https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2015/07/03/371068.html**

(36) أشرف محمد كشك، "حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة "إلى التدخل في الأزمات العربية"، موقع: مجلة السياسة الدولية، بتاريخ: 2011/8/22، **http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx**

(37) أشرف محمد عبدالحميد كشك(2012)، "تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003: دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو"، **مجلة: المستقبل العربي**، العدد: 396، فبراير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 56.

(38) طالب حسين حافظ(2012)، مرجع سبق ذكره، ص ص 141-143.

بناء استراتيجيَّةٍ عامَّةٍ جديدةٍ يتطلبُ تعديلاتٍ جوهريَّةٍ في ميزان الدِّفاع الأوروبيِّ، وحلف الناتو بِمَا يملكُهُ من استراتيجيَّةٍ أمنيَّةٍ مُتكاملةٍ منْ حيثُ الوسائل والأهداف، وما يفرضُهُ من التزاماتٍ عسكريَّةٍ بين أعضائه، هُو أفضلُ أداةٍ فعَّالةٍ للمُساهمة في حفظ الأمن الأوروبيِّ.

4- **احتواءُ النُّفُوذ الرُّوسيِّ**: حيثُ أنَّ مُعظم الدُّول الأوروبيَّة تشعُرُ بقلقٍ كبيرٍ حِيَالَ روسيا الاتِّحاديَّة، بِمَا تَمْلِكُهُ من إمكانيَّاتٍ هائلةٍ، وتَخْشَى هذه الدُّولُ من نهضة روسيا لبسط هيمنتها من جديدٍ على منطقة وسط وشرق أوروبا، وهذا ما يفسر إصرار دول هذه المنطقة للانضمام إلى الحلف، رغم أنه يجلب لهم عداوة روسيا. ولذلك فإن بقاء الناتو وتوسعه، هو ضمان لبقاء روسيا ضمن حدودها التي رسمت منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، كما أن تحول الحلف نحو الشرق يعني ضمان عدم تحول روسيا إلى دولة إمبراطورية ذات مطامع إقليمية[39].

5- **تحقيقُ السَّيطرة الأمريكيَّة على النِّظام الدَّوليِّ**: إنَّ انتهاءَ الحرب الباردة بالطريقة التي تَمَّتْ بِهَا يَعْنِي تَحْقِيقَ نَصْرٍ غَيْرِ مسبُوقٍ للغَرْبِ، مِمَّا يُعطيه الحقُّ بفرض سيطرته على العالم؛ لأنَّهُ لمْ يعُدْ هُناك منْ يُعيقُ هذه المهمَّة، وعلى رأس تلك الدُّول الولاياتُ المتحدة الأمريكيَّةُ.

وبناءً على ذلك، فقد استمرَّ الحلفُ في وُجُودِهِ، ويرى البعضُ أنَّ بيئة ما بعد الحرب الباردة كشفت عن بُرُوزِ تهديداتٍ للأمن الأوروبيِّ الأطلسيِّ من خارج المنطقة التقليديَّة المحدَّدة لنشاط الحلف، وفق المادَّة السَّادسة من اتفاقيَّة واشنطن، وهي أوروبا وشماليِّ الأطلنطيِّ. وبدأت مُحاولاتُ التَّكيُّف في رسالة "تيرنبري"(Message Turnmberry)[40]، التي نُشِرَتْ بَعْدَ اجتماع مجلس شمالي الأطلنطيِّ في لندن، في يونيو عام 1990م، حيث بدا واضحا التحول الأولي في مهمة الحلف من مُواجهة تهديدٍ مُباشرٍ من حلف وارسو، إلى تعظيم الأمن والاستقرار الأوروبيِّ. وأدَّى هذا التَّحوُّلُ إلى تغيير مضمُون التحالُف من كَوْنِهِ أداةً للدِّفاع الجماعيِّ، إلى مُنظَّمةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَبْحَثُ عَنْ تَوْفِيرِ الحِمَايَةِ فِي مُوَاجَهَةِ تَهْدِيدَاتٍ غَيْرِ مُحَدَّدَةٍ تُهدِّدُ بتقويض أَمْنِ الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ[41].

*** التحدِّياتُ الاستراتيجيَّةُ لحلف الناتو بعد الحرب الباردة:**

تمثلت تلك التحدِّياتُ الاستراتيجيَّةُ في احتمالات بُرُوز الصِّراعات وعدم الاستقرار من محورين، هُما: المحورُ الشَّرقيُّ: حيثُ تتمثَّلُ في منطقة عدم استقرار بين ألمانيا وروسيا الاتحادية، ثمَّ شمالاً بعُبُور شمال أوروبا، ثمَّ جنُوباً عبر تركيا والقُوقاز ووسط آسيا. وتتمثلُ مصادر عَدَمِ الاستقرار فيها في وُجُود قُوَّاتٍ مُسلَّحَةٍ رُوسيَّةٍ ضَخْمَةٍ، ومخزُونٍ منْ أَسْلِحَةِ التَّدْمِيرِ الشَّامِلِ، وتفاعُلاتٍ صراعيَّةٍ بَيْنَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ، ثمَّ الفراغُ الأمنيُّ في وسط أوروبا وشرقها. المحورُ الثاني: هُو الجنُوبيُّ، ويبدأ من شمال أفريقيا والبحر المتوسِّطُ إلى الشرط الأوسط، ثم جنُوب غرب آسيا،

---

[39] رغم أن قادة الحلف أعلنوا أن أي عضو في "الشراكة من أجل السلام" مرشح لعضوية الحلف إلا أنه كان واضحا منذ البداية أن هناك اجماعا على استبعاد روسيا الاتحادية، وجرى ذلك تحت غطاء استيفاء الشروط المطلوبة لدخول الحلف. ومن الحجج التي تم الاستناد إليها لتبرير عدم ضم روسيا إلى الحلف: أن روسيا دولة غير مستقرة، ولا تنطبق عليها شروط الانضمام في المدى المنظور، وأنها دولة كبيرة وضمها للحلف يؤدي إلى تغييرات جوهرية، ويمنحها حق "فيتو" على قرارات الحلف، كما أن ضمها يؤدي لفقدان الحلف سماته الدفاعية، وتحويله إلى منظمة للأمن الجماعي على غرار الأمم المتحدة. وفي عام 2002م أنشأ "إعلان روما" مجلسا أطلسيا جديدا (19+1) حل محل المجلس الدائم الذي أنشئ عام 1997 (16+1)، ويشكل مجلس حلف الأطلسي– روسيا آلية تشاور وتعاون وعمل مشترك في عدد من مسائل الأمن في المنطقة الأورو متوسطية. للمزيد أنظر: عماد جاد(2010)، مرجع سبق ذكره، ص ص 213-220. وكذلك: غسان العزي(2002)، "العلاقة الأطلسية الروسية الجديدة"، **مجلة: شؤون الأوسط**، العدد:108، الخريف، ص 181. و راندا موسى(2013)، "بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية الأمريكية"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 194، أكتوبر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص ص 114-116.

[40] **السيد تيرنبري**(Turnmberry): هُو الممثلُ الأمريكيُّ في حلف الناتو في تلك الفترة. أنظر: محسن حسوني ظاهر العبودي(2013)، **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المُدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن، ص 84. وكذلك: زهير بو عمامة(2011)، **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**،ط1، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 157.

[41] عماد جاد(2010)، مرجع سبق ذكره، ص 150.

حيثُ تُهدِّدُ هذه المنطقة بصراعاتٍ وحُرُوبٍ تُؤثِّرُ على استقرار القارَّة الأوروبيَّة. في مُواجَهَةِ هَذِهِ التَّهْدِيدَاتِ تبلْوَرَتِ الرَّغْبَةُ فِي القِيَامِ بِمَهَامٍّ جَدِيدَةٍ عَبْرَ الاضطِلاَعِ بِمُهِمَّةِ مَنْعِ وَإِدَارَةِ الأَزْمَاتِ، واستخدام الحلف كأداةٍ لِضَمَانِ التَّحَوُّلِ والاستقرار في شرق أوروبا ووسطها، وضرُورة إعادة تحديد الحُدُود الجُغرافيَّة لنطاق عمل الحلف لتمكينه من العمل خَارِجَ المنطقة التقليديَّة التِي انْحَصَرَ فِيهَا نَشَاطُهُ إِبَّانَ الحَرْبِ البَارِدَةِ[42]. والسُّؤالُ المهِمُّ هُنا: مَا هِيَ الاستراتيجيَّةُ الجَدِيدَةُ لِحلفِ الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة؟.

يتفقُ الدَّارسُون لتطوير الاستراتيجيَّة الأطلسيَّة على أنَّها مرَّت بعدَّة مراحل مُتباينة ما بين 1946م، وحتَّى إعلان لندن 1990م، الذي أشار إلى ضرُورة تبنِّي استراتيجيَّةٍ أطلسيَّةٍ جديدةٍ، ثمَّ ولادة (المفهُوم الاستراتيجيِّ) في قمَّة روما في نوفمبر 1991م[43]. وقد سعى حلفُ الناتو لانتهاج استراتيجية جديدة بعد انتهاء الحرب الباردة تستجيب ومعطيات البيئة الأمنية العالمية المتغيرة، ومنها منطقة جنوب المتوسط والشرق الأوسط، إذ شهدت قمة الحلف في روما، عقب انتهاء هذه الحرب، التوصية بصياغة استراتيجية جديدة للحلف، مفادها أنه يتعين علي الحلف إيلاء السياسة الأمنية للدول المتوسطية غير الأوروبية أهمية خاصة، انطلاقا من أن تحقيق الاستقرار والأمن على الحدود الجنوبية للدول الأوروبية يعد أمرا مهما لأمن الناتو. ومن ثم، فقد تمثلت مُعضلة الحلف في تحقيق الاتساق بين ميثاقه الذي لا يُتيحُ التدخُّل خارج أراضيه ومُواجهة التهديدات الأمنية التي تُهدِّدُ مصالح أعضائه، ممَّا حدا بالحلف لإصدار مفهُومين استراتيجيين، الأوَّلُ عام 1999، والثاني عام 2010[44].

1-المفهُومُ الاستراتيجيُّ الأوَّلُ 1999: فِي عَامِ 1999 عِنْدَمَا عُقِدَ مُؤتمَرُ واشنطن الشهير كَانَ الغَرْبُ وحِلْفُ الناتو أمام تجربة كوسوفو الصَّعْبَةِ، كَمَا أنَّ عمليَّة توسيع الناتو بَعْدَ تَبَنِّي المفهُوم الاستراتيجيِّ كانت قد أخذت صِيغَتَهَا الرَّسْمِيَّةَ بَعْدَمَا تَمَّ الاتِّفاقُ عَلَى وَضْعِ نِهَايَةٍ للجَدَلِ بَيْنَ المؤيِّدين للتَّوْسِيعِ فِي العُضويَّة وَالمعَارِضِينَ لهُ، حَيْثُ فُتِحَ البَابُ لِقَبُولِ أَعْضَاءِ جُدُد للحلف كدُول أوروبا الشَّرقيَّة الشيُوعيَّة بَعْدَ تغيير أنظمتها[45]. كَمَا أنَّ السِّمة الغالبة على تحدِّيات المستقبل كانت ذات صلةٍ بالنِّزاعَاتِ الدَّاخليَّةِ بين المجتمعات والأقليَّات والأعراق الأوروبيَّة أكثر ممَّا كانت صراعاتٍ بين الدُّول الأوروبيَّة[46].

ولذلك، وفي ظلِّ كُلِّ التَّطوُّرات السَّابقة، فقد حدَّد هذا المفهُومُ مُهمَّةً جديدةً لحلف الناتو، هي "إدارةُ الأزمات" دُونَ تَحْدِيدِهَا بمنطقةٍ جُغرافيَّةٍ مُعيَّنةٍ. وجاء في ذلك المفهُوم "ضرُورةُ أنْ يَبْقَى الحلفُ على أهبة الاستعداد للإسهام في كُلِّ حالةٍ على حدةٍ وبصُورَةٍ جَمَاعِيَّةٍ في الوقاية بفاعليَّةٍ مِنَ النزاعات، والمشاركة بنشاطٍ في إدارة الأزمات بما يتضمَّنُهُ ذلك من عمليَّاتٍ لِلرَّدِّ على الأزمات، وذلك وفق القرارات الأُمميَّةِ". كَمَا جَاءَ فِي المفْهُومِ: "يَجِبُ عَلَى الحلف أنْ يضعَ في اعتباره الإطار الكونيَّ، إذْ يُمْكِنُ أنْ تتأثر المصالحُ الأمنيَّةُ للحلف ودُوله بسبب مخاطر تتجاوزُ مُجرَّد العُدوان على أراضي أحد أعضائه". ووفقاً لهذا المفهُوم، فقد اتَّسَعَتْ مجالاتُ التدخُّل العسكريِّ للحلف لتشمل الأسباب

---

[42] المرجع السابق نفسه، ص ص 150-151.

[43] كاظم هاشم نعمة(2003)، **حلف الأطلسي: التوسع إلى الشرق الحوار مع الجنوب والأمن القومي العربي**، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس/ليبيا، ص 179.

[44] أشرف محمد كشك(2011)، "حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة "إلى التدخل في الأزمات العربية"، مرجع سبق ذكره.

وأنظر: أثير ناظم عبد الواحد(2008)، **الوطن العربي في استراتيجية حلف الناتو بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربيَّة، القاهرة.

[45] محمد حسون (2008)، "استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، العدد: الأول، المجلد: 24، جامعة دمشق،دمشق، ص 501. وجاسر الشاهد(1997)، "تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجُّهات الناتو"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد: 129، يوليو،ص 97. وكذلك: عبد الوهاب بن خليف(2014)، "العلاقات الأوروبية الروسية والعُمق الاستراتيجي المتبادل"، **المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، الجزائر، العدد: 11، جانفي، ص ص 92-97.

[46] كاظم هاشم نعمة(2003)، **حلف الأطلسي**، مرجع سبق ذكره، ص ص 201-202.

الإنسانيَّة، وعمليَّات حفظ السَّلام، ومنع الانتشار النَّوويِّ، سواءٌ داخل أوروبا أو خارجها، وهُو ما يَعْنِي تَعْدِيلَ المادَّة الخَامِسَةِ التِي لَمْ تكُن تُتِيحُ ذَلِكَ التَّدَخُّلِ مِنْ قَبْلُ[47]. إذاً سعى الحلفُ للتكيُّف مع التطوُّرات الدَّوليَّة في تلك المرحلة، ومنْ خِلالِ مَا سَبَقَ يُمْكِنُ القَوْلُ أنَّ المفهُوم الاستراتيجيَّ الذي تبنَّاهُ الحلفُ في هذه الفترة يَرْتَكِزُ عَلَى بُعْدَيْنِ رئيسيين، هُمَـا: أولاً: عدمُ تقييد تحركات الحلف بقرارات من مجلس الأمن، حيث يمكن أن يعمل في أي مكان من العالم دون حاجة لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي. ثانياً: انتقالُ الحلف من مُهمَّة الدِّفاع عن الجُغرافية الأطلنطيَّة والفضاء الأطلنطيِّ كمجالٍ جُغرافيٍّ رئيسيٍّ للحلف، إلى تحالُفٍ دفاعيٍّ عن مصالح شُركاء وأعضاء الحلف عبر العالم كُلِّهِ، وهَذَا يَعْنِي تَجَاوُزُ الجُغرافيا في عَمَلِ الحلف[48]، والتركيزُ على المِصَالِحِ الاستراتيجيَّة الحيويَّة.

2– المفهُومُ الاستراتيجيُّ الثاني 2010: في ظلِّ الواقع المتقدِّمِ وَصْفُهُ، طُرِحَ التحدِّياتُ على حلف الأطلسي في عام 2009، ولجأ الحلفُ إلى تعيين لجنة خُبراء من دُوله لوضع الرَّدِّ على هذه التَّحدِّياتِ، فعملت اللجنةُ لمدَّة سنةٍ تقريباً، وخرجت بصياغة مفهُومٍ استراتيجيٍّ جديدٍ للحلف تحت عُنوان: "المفهُومُ الاستراتيجيُّ والأمن لأعضاء منظُومة شمال الأطلسيِّ"، وتضمَّنت العناصر الاستراتيجيَّة التي يرى الحُلفاءُ نَجَاعَتَهَا في العقد المقبل، وقد أقرَّ هذه الوثيقة قادةُ دُول الأطلسيِّ الـ(28)، في قمَّتهم التي عُقِدَتْ في لشبُونة في نوفمبر 2010، وهي استراتيجيَّةٌ يُمكنُ أن نتبيَّنَ فيها السِّمات الرَّئيسيَّة التالية[49]:

– التمسُّكُ ظاهراً بالطابع الدِّفاعيِّ للحلف، مع تطوير مفهُوم الدفاع والتهديدات، حيث كان تحديد العدو أمراً مُتعسِّراً على دُول الحلف، وعقبة تمَّ التَّغلُّبُ عَلَيْهَا عبر نقلةٍ نوعيَّةٍ في مفهُوم الدِّفاع، تخطَّتِ ما جاء في مُعاهدة الإنشاء(الدفاع عن الأرض وأمن الشعب)، ليصل إلى مفهُوم حماية المصالح وأمن مُؤسَّسات دُول الحلف ومراكزه وقواعده منْ أيِّ تهديدٍ من خارج حُدُودها الجُغرافيَّة.

– استمرار اعتبار الطاقة وأمنها شأنا استراتيجيا حيويا متقدما، له أهميته في حفظ الأمن الشامل.

– اعتبار الإرهاب الهاجس والتهديد الرئيسي لأمن الحلف، دون تسمية أحد من الدول أو التنظيمات.

– التمسك بالسلاح النووي (الذي تمتلكه بعض الدول الأعضاء فيه) باعتباره سلاح الردع الفاعل، لتنفيذ الحلف لمهماته الدفاعية، وضعف احتمال اللجوء إليه في ظل حجم التهديدات المنظورة.

– إدارةُ الأزمات والتَّحضيرُ للتَّدخُّل في الشُّؤُون الدَّوليَّة، من باب تأثيرها على أمن الحلف ودُوله. فقد كان مُلفتاً إسهابُ الوثيقة الاستراتيجيَّة للناتو في الحديث عن إدارة الأزمات، والتَّحضيرُ للتدخُّل في الأزمات البعيدة جُغرافيّاً عن دُول الحلف، أو خارج حُدُودها، حيثُ اعتمد الحلفُ سياسة "التدخُّل الاستراتيجيِّ" لمنع تفاقُم تلك الأزمات، وامتداد آثارها لدُول الحلف وتهديد أمنها، على أنْ تكُون المعالجةُ بمُستوى أوليٍّ سياسي، دُونَ استبعاد الخيار العسكريِّ.

---

[47] أشرف محمد كشك(2011)، مرجع سبق ذكره. يُشارُ هُنا إلى أنهُ بعد أحداث 2001/9/11م عُقدت "قمَّة براغ" لحلف الناتو (21-2002/11/22)، وشهدت تحوُّلاً نوعيّاً في استراتيجيَّة الحلف حتى يكُون قادراً على الرَّدِّ على التهديدات الجديدة التي ظَهَرَتْ، حيثُ أقرَّت القمَّةُ الانتقال من مفهُوم الرَّدع والاحتواء إلى مفهُوم العمل الوقائيِّ، باعتباره مفهُوماً مركزيّاً في المنظُومَةِ الفِكْرِيَّةِ الاستراتيجيَّةِ للولايات المتحدة. أنظر: أحمد إبراهيم حمود(2003)، "حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 153، يوليو، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص113.

[48] محمد حسون (2008)، مرجع سبق ذكره، ص ص 502-503.

[49] أمين محمد حطيط (2011)،"استراتيجية حلف الناتو حتى عام 2020 وانعكاساتها على الشرق الأوسط"، **مجلة: دراسات شرق أوسطية**، العدد: 54، المجلد: 14، عمَّان/الأردن، مركز دراسات الشَّرق الأوسط، ص ص 56-60.

– التركيزُ على موضُوع التكنُولوجيا وخطرها على أمنِ الحِلْفِ والتخطيط للدِّفاع الإلكترُونيّ.

إنَّ اخْفَاقَاتِ الولاَيَاتِ المتَّحِدَةِ العَسْكَرِيَّةِ فِي حُرُوبِهَا فِي أفغانستان والعراق كَانَتْ هِيَ الهَاجِسُ الرَّئِيسُ الذِي حَكَمَ الخُبَرَاءَ وَقَادَةَ الحِلْفِ فِي اعْتِمَادِهِمْ لِلاستَرَاتِيجِيَّةِ الجَدِيدَةِ، حَيْثُ تَخَطَّى الحِلْفُ المَفْهُومَ الدِّفاعيَّ التقليديَّ الذِي يَرْتَكِزُ عَلَى نَظَرِيَّةِ الدِّفَاعِ عَنِ الإِقْلِيمِ دَاخِلَ الحُدُودِ، وَأرْسَى مَفْهُوماً جَدِيداً للدِّفاع وَبَسْطِ الأَمْنِ بِالعَمَلِ ابْتِدَاءً مِنْ خَارِجِ الحُدُودِ، وَضِمْنَ الفَضَاءِ الاستراتيجيِّ الحَيَوِيِّ الذِي يُحَدِّدُهُ الحِلفُ لِنَفْسِهِ بِالاسْتِنَادِ إِلَى مَا يَرَاهُ مِنْ مَصَالِحَ لِدُوَلِهِ فِي هَذَا الإِقْلِيمِ أَوْ ذَاكَ. وَفِي هَذَا يُمْكِنُ أن نَجِدَ تكريساً وَاضِحاً لِنَظَرِيَّةِ "الحَرْبِ الاستباقيَّةِ" التِي يُمْكِنُ لِلحِلْفِ أَنْ يَخُوضَهَا ضِدَّ أَيِّ عَدُوٍّ فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنَ العَالَمِ[50].

ثالثاً: نماذجٌ تطبيقيَّةٌ لتوظيف نظريَّة "المجال الحيويّ" في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة:

1–تدخُّلُ حلف الناتو في منطقة آسيا: أفغانستان والعراق والخليج العربيّ:

أ–أفغانستان: مُنذُ أغسطس 2003 تولَّى الناتو قِيَادَةَ قُوَّة المسَاعَدَةِ الأَمْنِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ (ISAF)، كَمَا قَادَ مَلْءَ الفَرَاغِ الأَمْنِيِّ فِي أفغانستان، عَلاَوَةً عَلَى تَعْزِيزِ جُهُودِ بِنَاءِ الدَّوْلَةِ وَإِعَادَةِ الإِعْمَارِ، وَتَسْرِيحِ الميليشيات الكَثِيرَةِ التِي سَبَقَ لَهَا أَنْ قَاتَلَتْ طالبان، وَتَجْرِيدِهَا مِنَ السِّلاَحِ، وَدَمْجِهَا فِي الجَيْشِ الأفغانيِّ الجَدِيدِ، وَبِالتَّالِي، أَصْبَحَتْ أفغانستان أَوْلَوِيَّةً أَسَاسِيَّةً وَاخْتِبَاراً لِمِصْدَاقِيَّةِ الناتو وَقُدْرَتِهِ عَلَى العَمَلِ خَارِجَ حُدُودِ أوروبا[51]. وكان الجنرالُ جون كامبل قائد القوة الدولية للمُساعدة على إرساء الأمن في أفغانستان أعلن في مُنتصف عام 2015 عن نيَّة الولايات المتحدة وحُلفائها في الناتو الإبقاء على تواجُدهما العسكريِّ في أفغانستان بعد عام 2016. ورجَّح أنْ تُقيم أمريكا والحلف قاعدةً عسكريَّةً دائمة في العاصمة كابل. هذا على الرغم منْ أنَّ قادة الولايات المتحدة والناتو أعلنُوا أكثر من مرَّةٍ أنَّهُم نجحُوا في أداء مُهمَّتهم العسكريَّة في أفغانستان التي أصبحت أكثر أمناً. وفي هذا الصَّدد صرَّح الأمينُ العامُّ للحلف ستولتنبرغ في بروكسل أنَّ: "أفغانستان أصبحت أكثر أمناً وقُوَّةً، وقُوَّاتُها قادرةٌ بنفسها على المحافظة على الأمن والسَّلام في البلاد."

يُذكرُ أيضاً أنَّ الرَّئيس الأمريكيَّ الأسبق أوباما، علق في مارس 2016 سَحْبَ قُوَّاتِهِ من أفغانستان، وأبقى حوالي 10 آلاف من الجُنُود والضُّبَّاط الأمريكيين فيها. والمثيرُ للتساؤُلات أنَّ حلف الناتو لمْ يُقدِّمْ تقريراً وافياً عن نتائج عمليَّاته في أفغانستان. بينما تقاريرُ الأمم المتحدة نَفْسِهَا تُؤَكِّدُ فشل مُهمَّة الناتو والولايات المتحدة، في حين يُؤَكِّدُ الحلفُ نَجَاحَهَا. وأعلن الناتو أنَّ المهمَّة القتاليَّة لقُوَّاتِهِ في أفغانستان ستنتهي في 31 ديسمبر 2014، مع الإبقاء على نحو 12 ألفا و500 جُندي هُناك لتدريب ودعْم قُوَّات الأمن الأفغانيَّة. بَعْدَ هذا الإعلان، رأي الكثيرُ من المراقبين أنَّ الناتو لنْ يُغَادِرَ الأراضي الأفغانية؛ لأنَّ مُؤتمر لندن الدولي بشأن أفغانستان، الذي عُقد في 4 ديسمبر 2014، قرَّر تقديم مُساعداتٍ لأفغانستان بعد انسحاب القوات الأمريكية وقوات الناتو من هُناك في مُهمَّةٍ جديدةٍ – قديمةٍ تحت اسم "الدعم القوي". وهي مُهمَّةٌ تتضمَّنُ تدريب القُوَّات الأفغانيَّة، وتقديم الاستشارات اللازمة لها، وهي أُمُورٌ لمْ يتم الإعلانُ عن تكلُفتِهَا. ولكنَّ الناتو مُسْتَعِدٌّ لتخصيص حوالي 4 مليارات دولار لتغطية النفقات، حسب بعض وسائل الإعلام الأمريكيَّة[52]. يقول مايكل رولي رئيس لجنة أمن الطاقة

---

[50] للمزيد أنظر: المرجع السابق نفسه، ص ص 60–62. وكذلك: أشرف محمد كشك (2011)، مرجع سبق ذكره، ولؤي أحمد إبراهيم(2012)، **الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، دمشق.

[51] طالب حسين حافظ (2010)، مرجع سبق ذكره، ص ص 145–146.

[52] أشرف الصباغ، "هل فشل الناتو في أفغانستان؟"، موقع: روسيا اليوم، بتاريخ:2015/5/25، مُتاحٌ على الرابط التالي: **https://arabic.rt.com/news/783994%D9%81%D8%B4%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86/**

بقسم حلف الناتو للتحديات الأمنية الناشئة: "كان تولي قيادة قوة المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان المعروفة باسم (إيساف) في أغسطس عام 2003 بمثابة خُطْوَةٍ هامَّةٍ نَحْوَ دَوْرِ الناتو خارج أوروبا.

وكما كان مُتوقَّعاً، فقد واجهت مُهمَّةُ الناتو في أفغانستان العديد من التَّحدِّيات، بَدْءاً منْ عَدَمِ وُجُودِ قُدْرَاتٍ عسكريَّةٍ مُناسبةٍ للعديد من الحُلفاء إلى النقاش الدَّائم حَوْلَ تقاسُم المخاطر والأعباء. كما كشفت المهمَّةُ عن خلافاتٍ عسكريَّةٍ وسياسيَّةٍ خطيرةٍ داخل الحلف، بالإضافة إلى الخلافات بين الحُلفاء فيما يتعلقُ بأهمِّيَّة هذه المهمَّةِ والمقوِّمات اللازمة لإنْجَاحِهَا. ولا تزالُ المشاركةُ في أفغانستان، تُجْبِرُ الناتو عَلَى إِحْدَاثِ المزِيدِ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ التِي مِنْ شأنِهَا أنْ تَجْعَلَهُ فِي وَضْعٍ أفضلَ لِمُوَاجَهَةِ تَحَدِّيَاتِ المسْتَقْبَلِ.

لقد اكتسب الآن حلفُ الناتو خبرةً كبيرةً في القيام بعمليَّاتٍ مُعقَّدةٍ خَارِجَ حُدُودِهِ مُقارنةً بما كان عليه قبل هجمات "9/11"، أحدُ هذه التغييرات الهامَّة تتمثلُ في القُدرات العسكريَّة لقُوَّات التَّحالُفِ والشُّرَكَاءِ. وفي الوقت الذي تتكبَّدُ فيه العديدُ من الدُّول خسائر فاضحة في أفغانستان، تعملُ إيساف على إسراع خُطى التحوُّل للعديد من قُوَّات دُول الناتو من منهجيَّة الحرب الباردة إلى مهامِّ التَّدخُّلِ السَّرِيعِ. وتُمثلُ مُهمَّةُ إيساف للعديد من الدول التجربة الحربية الأولى لهم منذ عقود. وأمام مواجهة هذه المهام الشاقة التي تتنوع بين فرض الاستقرار ومكافحة التمرد، كان لزاماً على قوات العديد من الحلفاء والدول الشريكة للحلف أن تعدل من تدريباتها ومُعداتها[53].

وفي بداية نوفمبر 2017 قال الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ينس ستولتنبرج): "إن الحلف سيُوافقُ، على زيادة أعداد قُوَّات مُهمَّةِ التدريب التي يقُومُ بها في أفغانستان بنحو ثلاثة آلاف فردٍ". وأضاف ستولتنبرج قبل اجتماعٍ لوُزراء الدفاع في دول التحالف هذا الأسبُوع: "أنَّ حوالى نصف عدد القُوَّات الإضافيَّة سيكُونُ من الولايات المتحدة والنِّصْفُ الآخرُ من حُلفاء وشُركاء للولايات المتحدة من خَارِجِ الحلف"[54]. وكان الجنرال جينس شتولتينبيرج قائد قوات حلف الناتو في أفغانستان قد أعلن في أواخر شهر نوفمبر 2017 أنه: "بحلول العام القادم سيرتفع عدد القوات الموجودة في أفغانستان إلى نحو 16 ألف جندي، وهو العدد اللازم لتدريب قوات الجيش الأفغاني، وزيادة قدراتهم القتالية، ورفع مهارات القوات الخاصة، وتعزيز قدرات القوات الجوية"[55].

ب–العراق: اقترحت الولاياتُ المتحدةُ في: 15/يناير/2003 أدواراً مُساندةً مُحتملةً لحلف الناتو في حال وُقُوع عملٍ عسكريٍّ ضدَّ العراق، لكنَّ الحلف آنذاك دخل في مأزقٍ حقيقيٍّ؛ لأنَّ عدداً من أعضائه كانُوا إمَّا مُعارضينَ للحَرْبِ أو مُطالبين بمُشاركة الأُمم المتحدة فيها، فأنظمةُ الحلف الداخليَّة تنُصُّ على أنْ تُتَّخَذَ القراراتُ بالإجماع، وقد اعترضت كُلٌّ منْ فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ بشدَّةٍ على هذه الخُطَّة الأمريكيَّة المقترحة، بينما ذهبت دُولٌ أُخرى في الحلف لتأييد هذه المقترحات، كبريطانيا وإيطاليا والدنمارك وإسبانيا، والتشيك

---

[53] مايكل رولي، "الناتو بعد عشر سنوات: الدروس المستفادة"، موقع: مجلة الناتو، تاريخ الدخول: 2017/11/15،على الرابط:
https://www.nato.int/docu/review/2011/11-september/10-years-sept-11/AR/index.htm

[54] "حلف شمال الأطلسي يعلن زيادة أعداد القوات في أفغانستان إلى ثلاثة آلاف جندي"، موقع: اليوم السابع، بتاريخ: 2017/11/7،
http://www.youm7.com/story/2017/11/7/%D8%AD%D9%84%D9%81%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8%B3%D9%89%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%81%D9%89%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89/3499248

[55] هبة القدسي، "قائدُ القُوَّات الأمريكيَّة في أفغانستان: مازلنا في طريقٍ مسدُودٍ"، **صحيفة: الشرق الأوسط**، لندن، العدد: 14243، السنة: الأربعون، بتاريخ: 26/نوفمبر/2017م، الموافق: 8/ربيع الأول/ 1439هـ،ص 4. وأنظر: رضا هلال(2014)، "خلافات داخليَّة وخارجيَّة: المشهد الأفغاني قبل الانسحاب الأمريكيّ"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 198، المجلد: 49، شهر أكتوبر، القاهرة، مُؤسَّسة الأهرام، ص ص 160–163.

والبحر وبولندا. وبلغ تضارب المواقف ذروته وذلك عندما لم تتردد الدول المعارضة في استخدام حق النقض (الفيتو) مرة بعد أخرى لمنع الناتو من اتخاذ أي ترتيبات تتعلق بإشراك الحلف في هذه الحرب، وأدى الاعتراض إلى إدخال الناتو في أسوأ أزمة داخلية منذ عدة سنوات. وظل الأمر على حاله حتى 2003/2/16 حين استطاع الحلف إنهاء الأزمة والتوصل إلى اتفاق ولكن ليس في مجلس شمال الأطلسي(NAC) وإنما في لجنة الناتو للتخطيط الدفاعي(DPC). وقد تم حل الأزمة بعد موافقة أمريكا على تقليص شروطها بإسقاط طلبها إحلال قوات تابعة للناتو محل القوات الأمريكية التي يتم نشرها في الخليج انطلاقا من أوروبا، والتركيز على تخصيص طائرات الأواكس وبطاريات صواريخ التقاطع (الباتريوت) لحماية تركيا. وعلى نقيض من دور الحلف في أفغانستان، كان التعاون والتنسيق في بداية احتلال العراق في نيسان 2003 محدودا جدا، بين القوات متعددة الجنسيات في العراق بقيادة أمريكا وحلف الناتو، إذ أن الحلف كان ومازال يطلق في جميع وثائقه تعبير "العملية" (operation) على جُهُوده العسكريَّة في أفغانستان، كدلالةٍ عَلَى كِبَرِ حَجْمِهَا، وأهمِّيَّةِ هَذَا الدَّوْرِ واستمرارِيَّتِهِ، بينما يصفُها في العراق بـ"المهِمَّةِ" (Mission)، للتَّعْبِيرِ عَنْ محدُوديَّتِهَا. ومع تزايُد الصُّعُوبات التي واجهتها أمريكا في العراق توصَّل الحلفُ إلى حلٍّ وسطٍ يقُومُ بمُوجبه بمُساندة أمريكا في تلك العمليَّات، بدُون الاشتراك في العمليَّات القتاليَّة، عن طريق إنشاء بعثةٍ لحلف الناتو في العراق (بعد طلبٍ رَسْمِيٍّ من الحُكُومة العراقيَّة آنذاك)، لتأخُذ على عاتقها واجبات تدريب أفراد الجيش العراقي، والمساعدة في إصلاح القطاع الأمني، وتنسيق عمليات تجهيز الجيش العراقيِّ بالمعدَّات والأسلحة. وقد اعتبر الناتو أنَّ هذا التَّعاوُنَ مُفيدٌ جدّاً لتحقيق الاستقرار في العراق[56].

ج–الخليجُ العربيُّ: قرَّر حلفُ الناتو الدُّخُول إلى منطقة الخليج العربيِّ من خلال مُبادرة إسطنبول عام 2004، وذلك في إطار تكامُل الأدوار مع أمريكا، وهُو ما وجد قبُولاً خليجيّاً آنذاك. إلاَّ أنَّ ذلك كان من شأنه تكريسُ الخلل في مُعادلة الأمن الإقليميِّ الخليجيِّ، حيثُ ازدادت وتيرةُ التسلح الإيراني، فضلاً عن تنامي مُؤشِّرات التَّعاوُن من ناحيةٍ أُخْرَى بين حلف الناتو والعراق خارج مبادرة إسطنبول. جدير بالذكر أن هذه المبادرة تقدم ستة مجالات للتعاون الأمني الثنائي بين الحلف ودول المجلس، وهي: الإصلاحاتُ الدِّفاعيَّةُ، التعاوُن العسكريِّ–العسكريِّ، مُكافحةُ الإرهاب منْ خلال تبادُل المعلُومات والتَّعاوُن البحريِّ، مُواجهة انتشار أسلحة الدَّمار الشَّامل، أمْنُ الحُدُود، التَّخطيطُ لحالات الطوارئ المدنيَّة. وقد انضمَّت إلى المبادرة: الإمارات والكويت والبحرين وقطر، بينما ما تزالُ المملكةُ العربيَّةُ السُّعوديَّةُ وسلطنةُ عُمانٍ خارج إطاره[57]، رُغْمَ أنَّهُما تُشَكِّلاَنِ حوالي 70% من نفقات الدِّفاع في دُول الخليج العربيِّ[58].

وبتحليل مضامين مُبادرة إسطنبول[59] تجاه منطقة الخليج نَجِدُ أنَّهَا جُزْءٌ مِن استراتيجيَّةٍ أطلسيَّةٍ تستهدفُ حماية مصالح أعضاء الحلف في تلك المنطقة الحيويَّة من العالم، منْ خِلاَلِ جَعْلِ بُلدان المجلس مصدراً من مصادر الأمن الأوروبيِّ والأطلسيِّ من منظُور النفط والغاز، وذلك

---

[56] للمزيد أنظر: واثق محمد البراك السعدون(2011)، "سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق(2002–2009)"، **مجلة: دراسات إقليمية**، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، الموصل/ العراق، العدد: 22، ص ص 212–230. وكذلك: طالب حسين حافظ(2010)، مرجع سبق ذكره، ص 146.

[57] أشرف محمد كشك (2014)، "مبادرة اسطنبول للتعاون بين حلف الناتو ودول الخليج ماذا بعد عشر سنوات؟"، موقع: دراسات، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، تاريخ الدخول: 2017/11/10، على هذا الرابط:

http://www.derasat.org.bh/ar/publications/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B%D8%A9%D8%A7%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86%/D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%AD%D9%84%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88

[58] جان لوب سمعان(2012)، "منظور جديد للعلاقة بين حلف شمال الأطلسي ودول الخليج"، مجلة: الناتو، تاريخ الاطلاع: 23/نوفمبر/2017، متاح على الرابط الإلكتروني التالي:
https://www.nato.int/docu/review/2012/Arab-Spring/NATO-Gulf-Strategic-Dialogue/AR/index.htm

[59] للمزيد حول هذه المبادرة أنظر: عماد جاد (2010)، **حلف الأطلنطي**، مرجع سبق ذكره، ص ص 168–170. وأيضا:
Istanbul Cooperation Initiative (ICI),13/9/2017,**https://www.nato.int/cps/ic/natohq/topics_52956.htm**

بتأمين تدفُّق هذين المِصْدَرَيْنِ إِلَى دُوَلِ الحِلْفِ بِأَسْعَارٍ وَكَمِّيَّاتٍ مقبُولةٍ ومن دُون تعرُّضها لأيِّ تهديدٍ.. وإذا كان قبُولُ البُلدان الخليجيَّة لاستراتيجيَّة الحلف يُعدُّ نتيجةً طبيعيَّةً للخلل في توازُن القوى في منطقة الخليج، فإنَّ ذلك لا يُعَدُّ ضماناً للأمن على المدَى البَعِيدِ، وبخاصَّةٍ في ظلِّ استبعاد كُلٍّ من العراق وإيران من أشكال التَّعاوُن الأمنيِّ، وتبقى حاجةُ بُلدان الخليج إلى التَّحوُّل إلى مفهُوم القُوَّة الموازنة التِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَجْعَلَ الصِّرَاعَاتِ الإقليميَّة–الإقليميَّة، والإقليميَّة–الدَّوليَّة في نطاق التَّحكُّمِ والسَّيْطَرَةِ[60].

2– حلف الناتو في شمال أفريقيا ومنطقة البحر المُتوسِّط: (الجزائر وليبيا):

أكَّد حلفُ الأطلسيِّ في استراتيجيَّته الجديدة على أهمِّيَّة منطقة البحر المتوسِّط، حَيْثُ يعْتَبِرُ الضِّفَّة الجنُوبيَّة مِنْهُ مَصْدَراً لِلأَمْنِ، خَاصَّةً مع تنامي ظاهرة الإرهاب، والهِجْرَةِ السِّرِّيَّة وَغَيْرِهِمَا[61].

ومن المعرُوف أنَّ الدُّول المتوسِّطيَّة تقعُ في ثلاث قارَّاتٍ: أفريقيا، آسيا، أوروبا، إضافةً إلى دولتين تقعان في وسط البحر المتوسِّط (قبرص، مالطا)[62]. وبقيَّة الدُّول الأخرى منها: المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، لبنان، سوريا، تركيا، اليونان، كرواتيا، سلوفينيا، إيطاليا، فرنسا، إسبانيا[63].

وسوف نتناولُ هُنا دولتين فقط كمثالٍ على استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة هُما: الجزائر وليبيا.

أ–الجزائر: في عام 1994 سعى حلفُ الناتو إلى إقامة حوار مع الدول المتوسطية كمبدأ لتعزيز الشراكة والتعاون مع منطقة المتوسط، وبدأ هذا الحوار بمشاركة مصر والمغرب وتونس، وغيرها، ونتيجة التقارب بين الناتو والجزائر انضمَّتْ هذه الأخيرة في مارس عام 2000 إلى هذا الحوار.

وفي أكتوبر 2001 وضع حلف الناتو وفعل مبادرة (المسعى النشط) كرد فعل مباشر على أحداث 2001/9/11، باعتبارها أحد الإجراءات الثمانية التي اتخذها الحلف في:(2001/1/4)، وبطلب من الولايات المتحدة، لدعمها ضد الهجمات الإرهابية، وذلك فقا للمادة الخامسة من ميثاق الحلف.

وقد وُسِّعَتْ مُبادرةُ (المسْعَى النَّشِطِ) في البحر المتوسِّط لتُغَطِّي المنطقة ككُلٍّ، ابتداءً من عام 2003، وهي تُرَكِّزُ على حماية الشَّحْنِ (النقل البحري) وتأمين الموانئ والممرَّات البحريَّة، كما كَرَّسَت العمليَّات الاستخباراتيَّة المشتركة لتطوير جُهُود مُراقبة النقل البحريِّ التِّجاريِّ في كافَّة أنحاء المتوسِّط، واستهدفت أيضاً منع تهريب المخدِّرات، وانتشار أسلحة الدَّمار الشَّامل. وقد شاركت الجزائرُ في هذه العمليَّة، وبقيَّة الشُّركاء الجنُوبيين في حوار المتوسِّط، مِنْ خِلاَلِ تَقْدِيمِ وَتَوْفِيرِ المعْلُومَاتِ لِقُوَّاتِ حِلْفِ الناتو حَوْلَ السُّفُن المشْبُوهَةِ التِي تَعْبُرُ مِيَاهَهَا الإقليميَّة[64]. وفي

---

[60] أشرف محمد عبد الحميد كشك(2012)، مرجع سبق ذكره، 56–58. وأنظر: عدنان السيد حسين (2009)، **قضايا دولية: التوسع الأطلسي**، ط1، (بحد) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 96.

[61] تباني وهيبة (2014)، مرجع سبق ذكره، ص 7. وأنظر: ABDELALI, Abdelkader, ،DAHOU, Moustafa "الإستراتيجيَّةُ التوسُّعيَّةُ لحلف شمال الأطلسيِّ في حوض المتوسِّط وأثرُها على الأمن في المنطقة"، بتاريخ: 30/أكتوبر/2014، مُتاحٌ على الرابط الإلكتروني التالي: **http://rdoc.univ-sba.dz/handle/123456789/552**

[62] أعدت مؤسسة (RAND) دراسة استراتيجية بتكليف من وزارة الدفاع الإيطالية لغرض المناقشة من قبل الناتو ودول المتوسط، ونظرت الدراسة إلى البحر المتوسط من معنى أوسع، ليشمل الإقليم الممتد من جبل طارق إلى البحر الأحمر. وهذه النَّظرةُ أقربُ إلى الدلالة الجُغرافيَّة العريضة المعنى والمرنة، والتي لا تبدأ من تصوُّراتٍ مُسبقةٍ، ولكنْ عندما يُصبحُ للأمر صلة بالنظرة الاستراتيجية الأمنية، فإن الصورة تأخذ معنى القوس الجُغرافي ذا الدلالة الأدق والأكثر قابلية للتحديد. أنظر: كاظم هاشم نعمة(2003)، مرجع سبق ذكره، ص 257.

[63] أنظر: تباني وهيبة (2014)، مرجع سبق ذكره، ص ص 48–49.

[64] للمزيد أنظر: المرجع السابق نفسه، ص ص 159–162، وكذلك: بوزيد أعمر(2009)، **البعد المتوسطي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي الخارجية تنافس في إطار التكامل: غرب المتوسط نموذجا**، رسالة دكتوراه غير منشورة في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 340.

قمَّة إسطنبول الأطلسيَّة عام 2004 قرَّر الحُلفاءُ تعزيز الحوار، حيثُ تبنوا وثيقةً بعُنوان: "أجندة أكثر طُمُوحاً وتوسيعاً للحوار المتوسِّطيِّ"، تمَّ فيها التأكيدُ على رفع الحوار إلى شراكة حقيقية، للمُساهمة في حماية الأمن والاستقرار الإقليمي، تكملة للجُهُود الدَّوليَّة في هذا الجانب. ومنْ أهدافها: مُكافحة الإرهاب، ومُشاركة قُوَّاتٍ من دُول جنُوب المتوسِّط في عمليَّات حفظ سلامٍ يقُودُها الحلفُ[65]. ورغم الانتقادات التي وجهت للجزائر لحضورها اجتماعات حلف الأطلسي التي تحضرها (إسرائيل)، إلا أن الجزائر تمسكت تعزيز الحوار الأطلسي لضمان مصالحها واستقرارها، ولهذا واصلت تعاونها العملياتي من خلال مجيء قطع بحرية للحلف في الموانئ الوطنية، والمشاركة في العديد من المناورات العسكرية المشتركة بدءا من عام 2001. ولم تقدم الجزائر على طلب الانضمام إلى الحلف، وإنما عبرت عن رغبتها في الاستفادة من خبرة الحلف في تحديث واحترافية الجيش الجزائري، وتطوير القوات المسلحة، وتعزيز إجراءات الثقة بين الطرفين، وتكثيف التعاون في مجال الاستعلامات. وهذا ما أكده الأمين العام للحلف السابق (ياب دي هوبتسيفر) في زيارته للجزائر، حيث أشار إلى: "رغبة الحلف في بناء شراكة أوسع مع الجزائر، يغطي فيها الجانب الأمني الحيز الأكبر (مجال المعلومات لمكافحة الإرهاب، فتح المجال لتدريب ضباط جزائريين، وتكوينهم في مؤسسات متخصصة تابعة للحلف الأطلسي، متواجدة في إيطاليا وألمانيا)، ويُمكنُ أن يشمل التَّعاوُنُ مع الجزائر مُراقبة الحُدُود، ودَعْمَ مُرَاقَبَةَ التِّجَارَةِ البَحْرِيَّةِ فِي المتوسِّط"[66].

ولأنَّ الهَاجِسَ الأَمْنِيَّ يَبْقَى هُوَ المحَرِّكُ الرَّئِيسِيُّ لِحلف الناتو بقيادته الأمريكيَّة، التي بُنِيَتْ عليه عقيدتُهُ العسكريَّةُ الجديدةُ، ووُصُولُهُ إلى منطقة الشَّرق الأوسط، والبحر المتوسِّط[67]، لذلك قام حلفُ الأطلسي بالتوقيع على اتفاقيَّة للتَّعاوُن العسكريِّ و الأمنيِّ مع الجزائر، منْ أجل مُجابهة القاعدة في البحر المتوسط وفي الصحراء الكبرى وفي الجزائر ذاتها. فموقعُ الجزائر الجيُوستراتيجي كدولةٍ مُطلَّةٍ على البحر الأبيض المتوسِّط و على الصَّحراء الكُبرى الممتدة من موريتانيا إلى دارفور يُحتِّمُ على هذه الدَّولة الانخراط بجدِّيَّة وشفافيَّةٍ كاملةٍ في أحلافٍ عسكريَّةٍ و أمنيَّةٍ مُتعدِّدة الأطراف أو ثُنائيَّة، منْ أجْل حماية أمنها الوطنيِّ والإقليميِّ[68].

ب–ليبيا: في السَّابعِ من مارس عام 2011 اتَّخَذَ مجلسُ الأمن القرار رقم (1973) بفَرْضِ حَظْرٍ على جميع الرِّحلات الجويَّة في المجال الجويِّ الليبيِّ منْ أجل المساعدة على حماية المدنيين، باستثناء الرِّحلات الجويَّة التي يكُونُ غرضُها الوحيدُ غرضاً إنسانياً[69]. علاوةً على ذلك رخَّص مجلسُ الأمن للدول الأعضاء "باتِّخاذ جميع التدابير اللازمة" لحماية المدنيين والمناطق الأهلة بالسُّكَّان المدنيين المعرَّضين لخطر الهجمات في ليبيا

---

[65] عماد جاد (2010)، مرجع سبق ذكره، ص ص 168–170. وأنظر كذلك: محمود عبد العزيز، " إسهاماتُ حلف الناتو في حفظ الأمن الدَّوليِّ"، موقع: إضاءات، بتاريخ:17/أكتوبر/2016م، مُتاحٌ على الرَّابط الإلكتروني التالي: **http://ida2at.com/nato-contributions-in-the-maintenance-of-international-security/**

[66] شرقي محمودة (2014)، "التوجُّهاتُ الجديدةُ لحلف الأطلسي اتجاه دُول المغرب العربيِّ"، **مجلة: العلوم القانونية والسياسية**، العدد: 8، جانفي، جامعة الشهيد حمَّة لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر/الوادي، ص 13.

[67] أنظر: عبد الحكيم سرارية(2016)، **حلف شمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة: كوسوفو نموذجا**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ص ص 70–71. وكذلك: أحمد داود أوغلو(2010)، **العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص ص257–258.

[68] عبد الرحمن مكاوي، "حقيقة العلاقات بين الجزائر و الناتو"، موقع: هسبريس، بتاريخ:2008/6/20، على الرابط التالي: **https://www.maghress.com/hespress/7243**، وأنظر كذلك: عبد النور بن عنتر(2005)، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري: أوروبا والحلف الأطلسي**، المكتبة العصرية، الجزائر. وكذلك: عبد النور بن عنتر(2017)، "الجزائر في مُواجهة التهديدات اللادولتية"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 210، شهر أكتوبر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص ص 98–103.

[69] أنظر: سماح محمد سالم بيومي(2016)، **"أثر تدخل حلف الناتو في ليبيا على الأمن العربي"، مجلة: الشرق الأوسط**، العدد: 39، شهر سبتمبر، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 256.

بما فيها بنغازي، مع استبعاد أيِّ قُوَّةِ احتلالٍ أجنبيَّةٍ أيّاً كان شكلُها، وعلى أيِّ جُزءٍ من الأراضي الليبيَّة. إنَّ عبارة "جميع التَّدابير اللازمة" تُشِيرُ إلى سَمَاحِ مجلس الأمن للدُّول بالتَّحرُّك حتَّى عسكريّاً في هذا الشَّأْنِ، وبالطبع الدُّول لا يُمكنُها التَّحرُّكُ فرديّاً في مثل هذه المواقف، وإنَّما عادةً منْ خلال مُنظَّماتٍ إقليميَّةٍ كحلف شمال الأطلسيِّ مثلاً، أو تَحَالُفٌ نابعٌ منهُ[70]. وهُنا قرَّر حلفُ الناتو التدخُّل في الأزمة الليبيَّة، ولم يكُنْ هَذَا القَرَارُ أمْراً يَسِيراً بالنَّظَرِ إلى خبرات الحلف السَّلبيَّة في أزْمَاتٍ سَابِقَةٍ، وَمِنْهَا حَملاَتُ الحلف في البلقان التي كَانَت تتطلَّبُ مُوافقة كُلٍّ منْ أعضائه على حدةٍ، ممَّا أدَّى إلى تخبُّط تلك العمليَّات، بالإضافة إلى المادَّة الخامسة من ميثاق الحلف التي شهدت اختباراً حقيقيّاً في أفغانستان لتعكس الفجوة بين الأقوال والأفعال[71]. منْ جِهَةٍ أُخْرَى يَرَى الحِلْفُ أنَّ الحَالَةَ الليبيَّة تَوَفَّرَتْ فِيهَا ثَلاَثَةُ شُرُوطٍ جَعَلَتِ التَّدخُّلَ مُمْكِناً وَضَرُورِيّاً، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ هِيَ: أوَّلُهَا: طلبٌ داخليٌّ مِنَ المعنيين أنفُسُهُم، حيثُ اعتبر أنَّ الشَّعْبَ طلب المساعدة الدَّوليَّة لإنقاذه من مَجَازِرَ كان نظامُ القذافي سيقترفُها في حقِّه لإخماد الانتفاضة الشعبيَّة وإبقاء نظامه. ثانيها: وُجُودُ شرعيَّةٍ دوليَّةٍ عبر قرار مجلس الأمن الذي شَرْعَنَ التَّدخُّلَ لحماية المدنيين، وبالتالي تحرَّك الحلفُ في إطار الشَّرعيَّة الدَّوليَّة. ثالثها: وُجُودُ مُطالبةٍ إقليميَّةٍ بالتدخُّل، أي شَرْعَنَةٌ إقليميَّةٌ–عربيَّةٌ للتدخُّل في ليبيا[72].

ويرى البعضُ أنَّ التدخُّل الأطلسيَّ في ليبيا قد ينتهي بضمِّ ليبيا إلى الحوار، لتكون بذلك العضو الثامن، وتكون الحليف الأكبر للناتو، وهذا بدوره يُسهِّلُ التَّموقُع الأطلسي في شمال أفريقيا، وبالتالي، سيُساعدُ في مُكافحة الإرهاب في هذه المنطقة المضطربة أمنيّاً[73]. وفي هذا الصَّدد يقُولُ الأمينُ العامُّ السَّابق للحلف، أندريس فوج راسموسن: "نُرحِّبُ بليبيا الديمقراطيَّة كشريكٍ في الحوار المتوسِّطيِّ". وأضاف أنَّ: "الحلف لا يعتزمُ نشر قُوَّاتٍ برِّيَّةٍ في ليبيا"، ولكنَّ للحلف أشكالاً أُخرى للوُجود، وفقاً لاستراتيجيَّة "الأمن الناعم". ويتمثلُ ذلك في الحالة الليبيَّة في "بناء المؤسَّسات الأمنيَّة"، وذلك كما جاء في الرُّؤى الأكاديميَّة الصَّادرة عن الحلف إبان الأزمة الليبيَّة، ومضمُونُها "أنَّ رحيل نظام القذافي لا يعني بالضَّرُورة استقرار الدَّولة، حيثُ لاتزالُ بحاجةٍ إلى الجُهُود الدَّوليَّة لبنائها، إذْ تفتقرُ لهياكل ومُؤسَّسات الحُكم التي تُعَدُّ عناصر ضرُوريَّة للأمن والاستقرار.

إنَّ تدخُّل الناتو في الأزمة الليبيَّة على ذلك النحو يُعدُّ انتهاءً عمليّاً للحُدُود بين ما هُو "عالميٌّ" و"إقليميٌّ". وفي هذا الصَّدد، تُعدُّ ليبيا ثغرةً مُهمَّةً لنفاذ الناتو للقارَّة الإفريقيَّة التي تُمثِّلُ تهديداً لمصالح أعضائه، منْ حيثُ تزايُد مُعدَّلات الهجرة غير الشَّرعيَّة، ناهيك عن المصالح النفطيَّة. أمَّا التَّحدِّي الأهمُّ الذي يُواجهُهُ الحلفُ، فهُو التَّصدِّي لتنظيم القاعدة في شمال إفريقيا. إنَّ وُلُوجَ مُنظَّمَةٍ عسكريَّةٍ بحجم الناتو إلى المنطقة العَرَبِيَّةِ يُعَدُّ تطوُّراً مُهمّاً للأمْنِ القَوْمِيِّ العَرَبِيِّ[74].

ورغم إعلان حلف (الناتو) قبل بدء عملياته العسكرية في ليبيا بأنه لن يكون له أي دور بعد إسقاط نظام القذافي في ليبيا، وسيكون ذلك دور الحكومة الانتقالية، طبقا لقراري الامم المتحدة1970 و1973 إلا أن راسموسن الأمين العام الأسبق للناتو صرح عام 2011 أن:

---

[70] جمال منصر(2012)، **التدخل العسكري الإنساني في فترة ما بعد الحرب الباردة: من قوة التحالف إلى فجر الأوديسا**، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، بيروت، ص 93.

[71] أشرف محمد كشك(2011)، مرجع سبق ذكره. وأنظر: وكذلك: محمد نبيل فؤاد(2007)، **حلف شمال الأطلسي (الناتو): النظام العالمي الأحادي ومشروع الأوسط الكبير**، مطابع دار الجمهورية للصحافة، القاهرة. وعماد جاد(2001)، "استراتيجيات مواجهة الصراعات المتفجرة"، في عماد جاد(تحرير)، **الاتحاد الأوروبي من التعاون الاقتصادي إلى السياسة الخارجية والأمنية المشتركة**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص 169.

[72] جمال منصر (2012)، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[73] تباني وهيبة(2014)، مرجع سبق ذكره، ص 173.

[74] محمد عبد الحميد كشك(2011)، مرجع سبق ذكره.

"الحلف سيبقى في ليبيا بعد سقوط نظام القذافي لفترة طويلة لما يمتلكه من خبرة تساند الحكومة الانتقالية الجديدة في تدعيم الديمقراطية في الدولة الجديدة، و نقل المؤسسات العسكرية و المدنية إلى حكومة ديمقراطية جديدة"[75].

وبَعْدَ أنْ قُتِلَ القذافي يوم:2011/10/23 بالقُرْبِ من مدينة سرت، طُوِيَتْ صَفْحَةٌ دَامِيَةٌ مِنْ تَارِيخِ ليبيا المعَاصِرِ، وأنْهَى حِلْفُ الناتو حملتهُ الجويَّة (التي دامت سبعة أشهُر) يوم: 2011/10/31، ووفقاً لتصريحات حلف شمال الأطلسي، فإنَّ عمليات التحالُف العسكريَّة، بقيادة الولايات المتحدة، لا تشُوبُهَا شائبةٌ تقريباً، وهي حربٌ جَوِّيَّةٌ نُموذجيَّةٌ، اعتمدت على التكنولوجيا المتطوِّرة، والتخطيط الدَّقيق وضبط النفس لحماية المدنيين من قُوَّات القذافي[76]. وبعد انتهاء هذه المرحلة، ودُخُول البلاد في فترةٍ انتقاليَّةٍ مُمتدَّةٍ إلى الآن، ومليئةٍ بالتطوُّرات والتعقيدات السِّياسيَّة، كان حلفُ الناتو يُشيرُ إلى تعقُّد الوضع في البلد، وأنَّهُ غيرُ راغبٍ في التدخُّل العسكريِّ من جديدٍ، وأشارت عدَّةُ تقارير إلى أنَّ: "أكبر قُصُورٍ للناتو عام 2011 كان هُو عدمُ مُساعدة البلد في استعادة الاستقرار بعد انتهاء العمليَّات العسكريَّة"[77].

وحول هذه النقطة رأى بعضُ القادة في الناتو أنَّ: "الحلف بعد العمليَّة لمْ تقدّمْ لهُ أيُّ مطالبَ بالمساعدة، وكُلُّ ما قدَّمهُ المساعدة في تكوين مُؤسَّساتٍ أمنيَّةٍ، ثمَّ سُحِبَتْ هذه المطالبات بعد تغيير الحُكُومة.. فلا بد أن يكون هناك طلب صريح للمساعدة في أي مجال، والليبيون كانوا يرون أنهم غير محتاجين، ثم تطور الوضع الأمني في البلاد، بما لا يسمح أن يقدم أحد هذه المطالب.. وإذا قدم المسؤولون الليبيون طلبات بالمساعدة، فالناتو على استعداد للقيام بهذه المهمة.. إننا نريد التدخل وفقا للقانون، وبشرط حدوث اتفاق على بناء مؤسسات ليبيا من جديد. من أجل تحسين الأوضاع في ليبيا لا بد أن تتحمل المسؤولية أيضا دول المنطقة، وتدعم وساطة الأمم المتحدة، ليبيا ضحية لتضارب المصالح بين العديد من الدول.. ونحن مسؤولون عن دعم الحوار الذي يتبناه المبعوث الأممي، بعد أن انتشر الإرهاب، وحدث فراغ في القوى، استغله تنظيم داعش". وفي نفس التوجّه، اعترف قيادي آخر في الناتو: "بعدم وجود خطط كافية من قبل الحلف لفترة ما بعد العمليات في ليبيا، على الرغم من أن ما حققه الحلف هناك يعتبر نجاحا كبيرا، حيث أسقط نظام القذافي، لكن لم يتم تحديد وظيفة ومهمة محددتين للحلف للقيام بهما بعد العمليات العسكرية"[78].

جديرٌ بالذِّكر أنَّ رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج طلب (في مُنتصف عام 2017 تقريبا) مِنَ الأمين العامِّ لحلف شمال الأطلسي ''ناتو'' ينس ستولتنبرج، مُساعدة ليبيا في تعزيز مؤسسات الأمن والدفاع، وفق مسؤول إدارة الاتصال بالمكتب الصحفي للناتو دانيال رييجو، والذي أكَّد أنَّ طلب السَّرَّاج يخضعُ للدِّراسة منْ قبل حلف الناتو، ويُجرى مُشاوراتٌ مع الدُّول المعنيَّة بهذا الخُصُوص[79].

---

[75] جميل عفيفي، "الناتو و دور جديد في ليبيا"، صحيفة: الأهرام، بتاريخ:2011/8/3، العدد: 45530، موقع: الأهرام، **http://www.ahram.org.eg/archive/Journalist-reporters/News/93164.aspx**

[76] "بعد نجاحه في إسقاط نظام القذافي وحصوله على تأييد المجتمع الدولي"، موقع: مغرس، بتاريخ: 2011/12/20، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: **https://www.maghress.com/bayanealyaoume/24371**

[77] علي مرهون (إعداد)، "ليبيا من التدخل إلى الحرب بالوكالة"، موقع: مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط، بتاريخ:2017/7/13، **http://www.achariricenter.org/libya-from-intervention-to-proxy-war-ar/**

[78] محمد وديع، "المشهد الاستراتيجي الجديد يدفع الناتو إلى التغيير"، **صحيفة: العرب العالمية**، لندن، دار العرب للنشر، Al Arab Publishing House، بتاريخ: 2015/6/13، العدد: 9947، ص 7.

[79] "السراج يطلب مساعدة الناتو في الأمن والدفاع"، موقع: قناة ليبيا 218، تاريخ الدخول: 2017/11/14، على الرابط التالي: **https://www.218tv.net/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%B7%D9%84%D8%A8%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84/**

من جهته، قال الأمين العام للحلف ستولتنبرغ: "إنَّ المنظمة وافقت على تقديم مُساعدةٍ فنيَّةٍ وتقنيَّةٍ في مجال الأمن والدفاع، للحُكومة الليبيَّة بقيادة فايز السراج". وقال في مؤتمر صحافي مشترك مع فايز السراج "الناتو وافق على مُساعدة ليبيا بالخبرات الفنيَّة والتقنيَّة، وسيقُومُ الحلفُ بتقديم مُساعداتٍ لوجستيَّةٍ في مجال الدفاع والأمن لحُكومة السراج. التي يدعمُها الناتو بصفتها الحُكومة الشرعية الوحيدة". أمَّا السرّاج فذكر أنَّ مجمُوعة من خُبراء "الناتو" اجتمعُوا مع الحُكومة الليبية واتفقُوا على صيغةٍ مُشتركةٍ للدَّعم الفنِّيِّ، ممَّا سيُساعدُ في استقرار البلاد". وكانت دُولُ "الناتو" اتفقت، في يوليو الماضي(2017)، على إعداد تعاوُنٍ مع السُّلطات الليبيَّة لوضع استراتيجيَّةٍ أمنيَّةٍ لمكافحة تنظيم "داعش"، الذي ينتشرُ في بعض أنحاء ليبيا[80].

*** الخـاتمـة:**

تناولنا في هذه الدِّراسة "توظيف نظريَّة المجال الحيويِّ في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة"، وتمحورت المشكلةُ البحثية حول التغيير الذي حدث في وظائف حلف الناتو بعد تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ السَّابق وانهيار حلف وارسو، وكان السُّؤالُ الرَّئيسيُّ هُو: ما الأيديُولوجية التي استند إليها حلفُ الناتو عند تطويره لاستراتيجيَّته من دفاعيَّةٍ إلى هُجُوميَّةٍ؟. كما طرحت تساؤلات فرعيَّةٍ، أبرزُها: كيف وأين استطاع حلفُ الناتو أنْ يُوظِّف نظريَّة: المجال الحيويِّ" في استراتيجيَّته الجديدة؟.

وانطلقت الدراسة من فرضيَّةٌ تقول: "قام حلفُ الناتو بعد تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ بتوسيع الحلف وتنفيذ مهامٍّ هُجُوميَّةٍ ولوجستيَّةٍ تستندُ مفاهيمُها الأيديولوجيَّةُ إلى نظريَّة (المجال الحيويِّ)".

وباستخدام المنهجيَّة العلميَّة، المرتكزة على المناهج والمداخل العلمية، وهي: المنهج المقارن والمنهج الاستقرائي، والمدخل التاريخي، توصَّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، هي كما يلي:

- أنَّ استراتيجيَّة حلف الناتو مرَّت بعدَّة مراحل تاريخيَّة بارزة، فعندما تأسَّس الحلف كان حلفاً دفاعيّاً بالأساس، وبانتهاء الحرب الباردة وتغيُّر طبيعة النظام الدَّوليِّ والتهديدات التي يُواجهُها الحلفُ، أصبحت هناك مهام هجومية ولوجستية يقوم بها الحلف في مناطق عديدة من العالـم.
- تمثلت مُعضلة الحلف في تحقيق الاتِّساق بين ميثاقه الذي لا يُتيحُ التدخُّل خارج أراضيه ومُواجهة التهديدات الأمنيَّة التي تُهدِّدُ مصالح أعضائه، ممَّا حدا به إلى تبنِّي استراتيجيَّةٍ جديدةٍ، ترتكزُ على إمكانيَّة التدخُّل في أيِّ مكانٍ من العالم إذا كان يُمثلُ تهديدا حقيقيّاً لهُ، وبناءً عليه تدخل الناتو في أفغانستان والعراق وليبيا وغيرها، وقام بمهام دعم أمني وتدريب عسكري في آسيا وأفريقيا.
- انتقلت ساحة عمليات حلف الناتو من مكانها التقليدي في القارة الأوروبية إلى أماكن أخرى من العالم منها: شمال أفريقيا والمغرب العربي، ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

---

[80] "الناتو يوافق على مساعدة ليبيا في مجال الدفاع والأمن"، بتاريخ: 2017/6/22، موقع: سبوتنيك، على الرابط التالي:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201706221024715809%D8%A7%D9%84%D%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A/F%D8%A9%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9

- أن مفهُومَ المجالِ الحيويِّ لمْ يعُد مُقتصراً عَلَى سَلاَمَةِ الحُدُودِ الترابيَّةِ للدُّوَلِ، وَمَدَى قُدْرَتِهَا عَلَى تَوْسِيعِهَا مِنْ خِلاَلِ ضَمِّ الأَرَاضِي المجَاوِرَةِ لَهَا، بَلْ تَطَوَّرَ المَفْهُومُ بِفِعْلِ ظاهرة العولمة لِيَشْمَلَ تَوسُّعَ الدُّول الكُبرى من خلال تدخُّلها أمنيّاً واقتصاديّاً وأيديُولوجيّاً وإنسانيّاً وثقافيّاً في المناطق البعيدة التي تندرجُ ضمن مصالحها القوميَّة.

- يمكن القول من خلال ما تقدم أن الدراسة توصلت إلى اثبات صحة الفرضية سالفة الذكر، التي تقول: "قام حلفُ الناتو بعد تفكُّك الاتحاد السُّوفييتيِّ بتوسيع الحلف وتنفيذ مهامٍّ هُجُوميَّةٍ ولوجستيَّةٍ تستندُ مفاهيمُها الأيديولوجيَّةُ إلى نظريَّة (المجال الحيويِّ)".

* **قائمة المراجع:**

أولاً: الكتب:

1. أبو الخير، السيد مصطفى أحمد(2010)، **النظرية العامة في الأحلاف و التكتلات العسكرية طبقاً للقانون الدولي العام**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

2. آغا، حسين، وآخرين(1982)، **الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

3. أوغلو، أحمد داود (2010)، **العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

4. البغدادي، محمد (2005م)، **الإمبراطورية الأمريكية**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/ المغرب.

5. بن عنتر، عبد النور (2005)، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري: أوروبا والحلف الأطلسي**، المكتبة العصرية، الجزائر.

6. بوعمامة، زهير(2011)، **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**،ط1، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر.

7. بيكال، بيار (1993)، **تاريخ العالم المعاصر 1945–1991**، (بيروت: د.ن).

8. جاد، عماد(2010)، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة**، ط2، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، القاهرة.

9. جاد، عماد(تحرير)(2001)، **الاتحاد الأوروبي من التعاون الاقتصادي إلى السياسة الخارجية والأمنية المشتركة**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

10. حسن، عمر كامل(2015)، **المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية**، مراجعة وتقديم: عطا الله سليمان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

11. حسين، عدنان السيد (2009)، **قضايا دولية: التوسع الأطلسي**، ط1، (مجد) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

12. الحديد، طلعت جياد لجي(2012)، **مبادئ القانون الدولي العام في ظل المتغيرات الدولية (العولمة)**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن.

13. الحيالي، نزار اسماعيل(2003)، **دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي/ الإمارات العربية المتحدة.

14. رياض، محمد(2014)، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة.

15. شكري، محمد عزيز(1978)، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

16. العبودي، محسن حسوني ظاهر(2013)، **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن.

17. فؤاد، محمد نبيل(2007)، **حلف شمال الأطلسي (الناتو): النظام العالمي الأحادي ومشروع الأوسط الكبير**، مطابع دار الجمهورية للصحافة، القاهرة.

18. لبس، نافع أيوب(1996)، **منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي: العضوية والتعاون**، مركز الدراسات العسكرية، دمشق/ سوريا.

19. ماكمان، روبرت جيه(2014)، **الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدا**، ترجمة: محمد فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

20. المجذوب، محمد(2002)، **التنظيم الدولي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.

21. مقلد، إسماعيل صبري(1985)، **العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات**، ط4، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

22. منصر، جمال(2012)، **التدخل العسكري الإنساني في فترة ما بعد الحرب الباردة: من قوة التحالف إلى فجر الأوديسا**، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، بيروت.

23. منصور، ممدوح (1997)، **سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

24. نعمة، كاظم هاشم(2003)، **حلف الأطلسي: التوسع إلى الشرق الحوار مع الجنوب والأمن القومي العربي**، منشورات أكاديمية الدراسات العُليا، طرابلس/ليبيا.

ثانياً: الدَّوريَّاتُ:

1. بن خليف، عبد الوهاب (2014)، "العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل"، **المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد: 11، جانفي قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، الجزائر.

2. بن عنتر، عبد النور (2017)، "الجزائر في مواجهة التهديدات اللادولتية"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 210، شهر أكتوبر، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

3. بيومي، سماح محمد سالم(2016)، "أثر تدخل حلف الناتو في ليبيا على الأمن العربي"، **مجلة: الشرق الأوسط**، العدد: 39، شهر سبتمبر، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة.

4. حافظ، طالب حسين(2010)، "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة دراسات دولية**، العدد: 46، يونيو، جامعة بغداد، بغداد/ العراق.

5. حسون، محمد (2008)، "استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، العدد: الأول، المجلد: 24، جامعة دمشق، سوريا.

6. حطيط، أمين محمد(2011)،"استراتيجية حلف الناتو حتى عام 2020 وانعكاساتها على الشرق الأوسط"، **مجلة: دراسات شرق أوسطية**، العدد: 54، المجلد: 14، مركز دراسات الشَّرق الأوسط، عمَّان/الأردن.

7. حمود، أحمد إبراهيم(2003)، "حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 153، يوليو، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

8. الخوري، كابي(2015)، "كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية"، **مجلة: المستقبل العربي**، ، العدد: 436، السنة: 38، يونيو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

9. رابح، زاوي(2016)، "الحُدُودُ في المنطقة العربيَّة: الجُغرافيا في مُواجهة القدر الراتزلي"، **المجلة العربية للدراسات السياسية والأمنية**، العدد: الثاني، جامعة علي لونيسي، البليدة، الجزائر، ودار أمواج بالأردن.

10. السعدون، واثق محمد البراك(2011)، "سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق(2002-2009)"، **مجلة: دراسات إقليمية**، العدد: 22، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، الموصل/ العراق.

11. الشاهد، جاسر (1997)، "تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو"، **مجلة: السياسة الدولية**، ، العدد: 129، يوليو، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

12. ظاهر، سعدون شلال(2004)، "التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي"، **مجلة: البحوث الجغرافية**، العدد: الخامس، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، الكوفة/ العراق.

13. العزي، غسان(2002)، "العلاقة الأطلسية الروسية الجديدة"، **مجلة: شؤون الأوسط**، العدد: 108، الخريف، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت.

14. كشك، أشرف محمد عبدالحميد(2012)، "تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003: دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو"، **مجلة: المستقبل العربي**، العدد: 396، فبراير، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.

15. محمود، شرقي (2014)، "التوجُّهاتُ الجديدةُ لحلف الأطلسي اتجاه دُول المغرب العربيِّ"، **مجلة: العلوم القانونية والسياسية**، العدد: 8، جانفي، جامعة الشهيد حمَّة لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر/الوادي.

16. هلال، رضا(2014)، "خلافات داخلية وخارجية: المشهد الأفغاني قبل الانسحاب الأمريكي"، **مجلة: السياسة الدولية**، ، العدد: 198، المجلد: 49، شهر أكتوبر، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

ثالثاً: الرَّسائلُ العلميَّة:

1. إبراهيم، لؤي أحمد(2012)، **الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة**، رسالة ماجستير غير منشورة، ، كلية العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة دمشق، دمشق/ سوريا.

2. أعمر، بوزيد(2009)، **البعد المتوسطي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي الخارجية تنافس في إطار التكامل: غرب المتوسط نموذجا**، رسالة دكتوراه غير منشورة في العلوم السياسية، جامعة الجزائر،الجزائر.

3. سرارية، عبد الحكيم(2016)، **حلف شمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة: كوسوفو نموذجا**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر.

4. شيبي، لخميسي (2009)، **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية– فترة ما بعد الحرب الباردة(1991–2008)**،رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة.

5. عبد الواحد، أثير ناظم (2008)، **الوطن العربي في استراتيجية حلف الناتو بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربيَّة، القاهرة.

6. وهيبة، تباني (2014)، **الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي "دراسة حالة ظاهرة الإرهاب"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر.

رابعاً: المواقعُ الإلكترونيَّة:

1-أشرف الصباغ، "هل فشل الناتو في أفغانستان؟"، موقع: روسيا اليوم، بتاريخ:2015/5/25،على الرابط التالي: **https://arabic.rt.com/news/783994%D9%81%D8%B4%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86/**

2-أشرف محمد كشك (2014)، "مبادرة اسطنبول للتعاون بين حلف الناتو ودول الخليج ماذا بعد عشر سنوات؟"، موقع: دراسات، **http://www.derasat.org.bh/ar/publications/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9%D8%A7%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%AD%D9%84%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88/%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88/**

3-أشرف محمد كشك، "حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة "إلى التدخل في الأزمات العربية"، موقع: مجلة السياسة الدولية، بتاريخ: 2011/8/22، **http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx**

4-"بعد نجاحه في إسقاط نظام القذافي وحصوله على تأييد المجتمع الدولي"، موقع: مغرس، بتاريخ: 2011/12/20، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: **https://www.maghress.com/bayanealyaoume/24371**

5-جان لوب سمعان(2012)، "منظور جديد للعلاقة بين حلف شمال الأطلسي ودول الخليج"، مجلة: حلف الناتو، **https://www.nato.int/docu/review/2012/Arab-Spring/NATO-Gulf-Strategic-Dialogue/AR/index.htm**

6- جميل عفيفي، "الناتو و دور جديد في ليبيا"، صحيفة: الأهرام، بتاريخ:2011/8/3، العدد: 45530، موقع: الأهرام، **http://www.ahram.org.eg/archive/Journalist-reporters/News/93164.aspx**

7-حسين خلف موسى، "نظرية المجال الحيوي الإسرائيلي"، تاريخ الدخول: 2017/9/26، على الرابط التالي: **https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2015/07/03/371068.html**

8-"السراج يطلب مساعدة الناتو في الأمن والدفاع"، موقع: قناة ليبيا 218، تاريخ الدخول: 2017/11/14، على الرابط التالي:

https://www.218tv.net/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%B7%D9%84%D8%A8%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84/

9-سهاد إسماعيل خليل، "توظيف فكرة المجال الحيوي في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة"، عرض لأطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، العراق، 2012،على هذا الرابط: **http://www.nahrainuniv.edu.iq/ar/node/1956**

10-عبد الرحمن مكاوي، "حقيقة العلاقات بين الجزائر و الناتو"، موقع: هسبريس، بتاريخ:20/6/ 2008، على الرابط التالي:

https://www.maghress.com/hespress/7243،

11-علي مرهون (إعداد)،"ليبيا من التدخل إلى الحرب بالوكالة"،موقع: مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط،2017/7/13، **http://www.achariricenter.org/libya-from-intervention-to-proxy-war-ar/**

12- مايكل رولي، "الناتو بعد عشر سنوات: الدروس المستفادة"، موقع: مجلة الناتو، تاريخ الدخول: 2017/11/15،

https://www.nato.int/docu/review/2011/11-september/10-years-sept-11/AR/index.htm

13- محمود عبد العزيز، " إسهاماتُ حلف الناتو في حفظ الأمن الدَّوليِّ"، موقع: إضاءات، بتاريخ:17/أكتوبر/2016م، **http://ida2at.com/nato-contributions-in-the-maintenance-of-international-security/**

14- منارة دمشق، "نظرية المجال الحيوي للدولة"، موقع: بابونج، تاريخ الاطلاع: 2017/7/13، على الرابط التالي:

https://www.babonej.com/lebensraum-theory-1967.html

15- "الناتو يُوافقُ على مُساعدة ليبيا في مجال الدفاع والأمن"، منشُورٌ بتاريخ: 2017/6/22، موقع: سبوتنيك:

https://arabic.sputniknews.com/arab_world/20170622102471580 9%D8%A7%D9%84%D%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9